

الصحافة المقروءة وثقافة الكتاب إلى أين؟

بقلم: سليمان الحزامي *

مع نهاية القرن العشرين وقبلها بقليل بدأت ثورة الحاسب الآلي أو الكمبيوتر، بالاتجاه التصاعدي عموديا وأفقيا من أكثر من باب من حيث الاستعمال والانتشار وسهولة التعلم على هذا الجهاز، كما أن الكمبيوتر تحول إلى حافظة معلومات سهلة المنال قريبة الالتقاط من أكثر من طريق، فتحريك أزرار هذا الجهاز تفتح لك أبوابا قد تحتاج إلى وقت للوصول إليها لو كان عن طريق القراءة المعتادة؛ وهذا الكلام يقودنا إلى سؤال مطروح على الساحة وبين المثقفين والقراء بشكل عام أين نحن من هوية القراءة؟

وهنا أذهب لأقول لا أقصد بالقراءة قراءة أمهات الكتب فحسب، وإنما أذهب إلى قراءة الصحافة اليومية، أين نحن من قراءة الصحف اليومية، فالصحافة أصبحت منتشرة عن طريق أجهزة الكمبيوتر ومواقع الاتصال، فأنت -عزيزي القارئ- من خلال هذه الأزرار الصامتة تستطيع أن تصل إلى جريدتك المفضلة وبأي لغة تشاء، ولكن هل القراءة من خلال هذا الجهاز الصامت تعطيك الشعور والإحساس بالقراءة؟ بمعنى أن القراءة ك فعل هي حالة من الشعور المتبادل بين الإنسان والورقة التي بين يديك عندما تقرأ الخبر من خلال شاشة الكمبيوتر فهو في رأي الكاتب كمن يشاهد تمثالا بلا روح على غاية من الجمال ولكنه بلا إحساس، بينما القراءة عن طريق المطبوعات تعطيك إحساسا قريبا من أنك تزاوّل فعل القراءة وتتفاعل مع ما تقرأ وتستطيع أن تقرأ الجملة مرة ومرتين أو أكثر من ذلك، بمعنى آخر أن للقراءة طعما واستمتعا، أقصد هنا القراءة المباشرة من الصحافة أو من الكتاب تعطيك طعما وإحساسا مختلفا عما تقرأه من خلال هذا الصندوق الصامت المحمول والذي يتفنن الإنسان في تصغير حجمه وتوسيع خدماته، لكن القراءة ك فعل تظل هي الأساس في نقل الإحساس بين الكاتب والقارئ.

أيضا وبمعنى آخر أن فلان من القراء يستمتع بقراءة مقالة فلان من الكتاب وهنا أقف عند كلمة يستمتع، فهل هذا الاستمتاع يتم بين القارئ والكاتب من خلال شاشة الكمبيوتر؟ هنا نقف أمام سؤال

تختلف عليه الإجابات التي قد تتفق مع روح العصر وقد تختلف.
وانتقلت هذه العدوى -أقصد عدم المباشرة في القراءة- إلى مناهج
الدراسة وإلى الصغار من الأجيال القادمة فالآن نشاهد وبشكل
طبيعي جدا كثيرا من الأبناء ذكورا وإناثا يحملون جهازا وهم في سن
العاشرة ويقرؤون ويبحثون ويستخدمون هذا الجهاز الصامت والذي
هو عبارة عن مكتبة متنقلة وليست كتابا واحدا أو مقالة واحدة، إذن
هنا نقف لنتساءل أين سيكون حب القراءة وهواية القراءة للأجيال
القادمة وهل ستخلو المكتبات المنزلية من الكتب؟ وهل ستختفي
المكتبات العامة أيضا من الصحف والكتب؟ وهل سيختفي صوت
المنادي الذي ينادي على صحف اليوم كل في بلده ومجتمعهم؟ أقولها
ويدي على قلبي العلم يتطور والثقافة تزداد انتشارا لكن نقف نحن
أمام سؤال.. هل سيكون لدينا جيل مثقف كما كانت الأجيال السابقة
التي تسهر مع الكتاب؟ وتسهر مع القلم؟

هذه أسئلة أضعها أمام أصحاب الأمر والمهتمين بالثقافة والقراءة
اليومية من صحف وكتب و مطبوعات أخرى، هذه المشاعر تدور في
أذهان الكثير من الناس في الشرق والغرب وهنا يعود دور المؤسسات
الثقافية للحياة مرة أخرى، فدور المؤسسات هي المحافظة على الكتاب
والمحافظة على القراءة المقروءة والكتاب المقروء لأن الخوف من
انحسار القراءة المباشرة قد يعود بنا إلى ما يسمى بالثقافة الهامشية
وضحالة المعلومة وتختفي مقابلها الثقافة العامة والانتشار المعرفي إلا
عند أصحاب الاختصاص وهنا نأتي إلى دور المدرسة لتشجيع القراءة
المباشرة وإلى دور المكتبات المدرسية وبناء علاقة مباشرة بين الطالب
والكتاب وأن نشجع على القراءة المباشرة في المدارس والمنتديات حتى
لا تختفي هذه الهواية الجميلة التي غيرت في مسار كثير من تاريخ
الأمة.

إن الخوف أمر مشروع في أي مسألة تواجه الإنسان لكن علينا أن نعمل
على تخفيف حدة هذا الخوف بالعمل على نشر هواية القراءة المباشرة
ونعود إلى تلخيص بعض الكتب أو المقالات كواجب مدرسي للطلبة
الصغار حتى لا تختفي العلاقة بين الطالب والكتاب، فالمطابع لا
تزال تقدم لنا نتاجا والكتاب يقدمون لنا نتاجا متنوعا بين مجموعة
قصصية وشعر ورواية ودراسات علمية وثقافية، وهذا كله يدعونا إلى
البحث عن تسويق هذه الكتب بطرق علمية حديثة والعمل على
تعزيز دور المكتبة المدرسية وتعزيز المكتبة العامة والدعوة إلى المشاركة
والدعوة إلى مسابقات تشرف عليها وزارة التربية والمجلس الوطني كل

في مجاله من حيث تلخيص الكتب أو الروايات حتى لا نفقد تلك الصلة الحميمة بين الإنسان والكتاب!

إن الكمبيوتر جهاز أنعم الله علينا به من خلال استخدام العقل البشري فلا نريد أن نحوله إلى كابوس، لا نريد أن نحوله إلى معول يهدم لا يبني، دعونا نتعامل مع الكمبيوتر بالحدود التي لا تفقدنا الإحساس بالثقافة والإحساس بقيمة الكتاب المقروء، وهنا يأتي دور -كما ذكرنا- المدرسة والمكتبة العامة والمجتمع بشكل عام، وحتى لا أطيل أذهب إلى أن كثير من المؤسسات عليها أن تلعب دورا في تعزيز دور القراءة المباشرة، فبالإضافة إلى المدرسة هناك المسجد وهناك المنتديات الثقافية والروابط الأدبية وجمعيات النفع العام.

نداء أخير أقوله -أيها السادة- لا تقطعوا الصلة بين الكتاب والقارئ بين الثقافة المتلقي بين الدراسة والباحث عنها، إنها أمنيات لعلني أعيشها أكثر فأكثر حتى أشعر بأننا لم نفقد ثقافتنا العربية والإسلامية وأشعر بأننا قريبون من الثقافة الإنسانية بشكل عام.

وتزين مجلة البيان هذا العدد بصورة لوزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان الصباح السالم الحمود الصباح احتفالا بمرور خمسين عاما على إنشاء رابطة الأدباء بدولة الكويت، وثمانية وأربعين على صدور العدد الأول من البيان، ويسعدنا أن نبدأ التحضير للعدد الخمسيني من مجلة البيان منذ اليوم وحتى موعد الاحتفال بصدور العدد الذي يكمل السنة الخمسين من عمر البيان المديد، ونجد في هذه المناسبة لزاما علينا في رابطة الأدباء وفي مجلة البيان تحديدا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير لوزير الإعلام لدعمه مجلة البيان بالصدور ملونة الصفحات حتى تكتمل صورة المجلة مع لغة العصر.

ونحن في رابطة الأدباء وفي مجلة البيان مرة أخرى نتقدم بخالص الشكر والتقدير لوزير الإعلام لدعمه حتى يكتمل انطلاق المجلة بالصورة العصرية للمثقف العربي والكويتي على مساحة الوطن العربي سائلين المولى عز وجل أن يمد في عمر البيان لخدمة الثقافة العربية والكويتية بشكل عام.

وللبیان كلمة.

● رئيس التحرير

ملف البيان

برعاية صاحب السمو أمير البلاد وحضور وزير الإعلام رابطة الأدباء الكويتيين تتوج مسيرتها الذهبية باحتفالية حاشدة

كتبت: رباب عبيد *

أقامت الرابطة مهرجاناً أدبياً برعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وحضور معالي وزير الإعلام الشيخ سلمان الحمود الصباح وحشد كبير من الأدباء والكتاب والمفكرين الخليجيين والعرب، حيث توافد الزوار قادمين من بلدانهم لحضور هذا المهرجان الأدبي الضخم، وأشاد الزوار بالاستقبال وكرم الضيافة لهم منذ وصولهم إلى فندق الجميرة - المسيلة، كما أشادوا بتنظيم الحفل الكبير الذي يعد الأول من نوعه أدبياً، كما تابعوا الندوات والمحاضرات المقررة على مدى اليومين وفق الجدول المعد من قبل اللجنة المنظمة للمهرجان .

اليوم الأول

افتتحت رابطة الأدباء الكويتية فعاليات احتفالياتها، بكلمة ألقاها معالي وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب سلمان الحمود الصباح، مؤكداً أن الحركة الأدبية والثقافية في الكويت ومنذ مطلع القرن العشرين سارت نحو النمو والتطور تلامس مناكب حركة الفكر والأدب العربي تأثراً وتأثيراً.

وقال الشيخ سلمان « إن رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد لهذه الاحتفالية ما هو إلا تأكيد للدعم الكبير الذي توليه الدولة لمؤسساتها الأدبية والثقافية وصورة من صور التقدير والدعم المقدم للأدباء من أبناء الكويت من قبل حضرة صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي العهد وسمو رئيس مجلس الوزراء».

وأشار إلى أن الكويت منذ مطلع القرن العشرين اعتمدت على زخم التيارات الثقافية والأدبية المتدفقة إلى المجتمع الكويتي من خارجه وتنشيط العوامل

* إعلامية لبنانية مقيمة في الكويت.

الساكنة بداخله التي أبدعت في تأسيس الصروح الثقافية والعلمية الكويتية آنذاك.

ومن جهة أخرى أكد الوزير «ان الكويت أدركت أهمية الأدب والثقافة ودورهما في تطور الشعوب والأوطان منذ قرن مضى في عهد المغفور له الشيخ مبارك الصباح حينما بدأت الحركة الأدبية والثقافية بالكويت على أسس سليمة مبينا أنها أنتجت ثقافة منفردة وأدبا مبنيا على خصائصه الكويتية الخليجية ومرتبطا بنبضه العربي.

وأشار إلى أن بداية نبض حركة الفكر بالكويت كانت بظهور الشاعر والأديب عبدالجليل الطبطبائي في نهاية القرن التاسع عشر والذي ترك أثرا بارزا في الحياة الفكرية الكويتية وأكمل تلامذته من بعده مشواره وفي مقدمتهم الراحل الأستاذ عبدالعزيز الرشيد الذي أسهمت أعماله في تأكيد صورة الكويت زاخرة بالفكر والحيوية في العالمين العربي والإسلامي.

وأفاد الشيخ سلمان «إن رابطة الأدباء الكويتيين لاتزال منذ تأسيسها إحدى مؤسسات المجتمع المدني الكويتية التي عنيت بالنهوض بالحركة الأدبية والثقافية والفكرية

الكويتية مشيدا بدورها في رعاية نشء ثقافي وأدبي من الكتاب والأدباء الكويتيين الذين كان لهم دور ملموس في إبراز الوجه الحضاري لدولة الكويت داخليا وخارجيا جيلا بعد جيل.

بعدها ألقى أمين عام رابطة الأدباء طلال الرميضي كلمته ، والتي شكر من خلالها الرعاية المستمرة للقيادة الحكيمة في دولة الكويت ودعمها غير المحدود لأدباء الكويت ومثقفاتها وتطويع المؤسسات الثقافية التي تعتبر رافدا مميذا لمفردات الإبداع في المجتمع الكويتي الحضاري.

وتابع الرميضي « هذه الاحتفالية جاءت نتويجة بمرور خمسة عقود على إنشاء رابطة الأدباء الكويتيين ولنتذكر الجهود الرائعة بين الأدباء السابقين والمعاصرين» مشيراً إلى انجازات الرابطة في تلك الفترة والعطاء الذي بذلته من فعاليات ثقافية هامة ونشر عدد من المطبوعات المهمة والقيمة لتساهم في إثراء الحراك الثقافي في صفحة مشرقة من صفحات تاريخ الكويت العريق.

تلاها كلمة نائب الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب

وزير الإعلام الشيخ سلمان الحمود
الصباح: الحركة الأدبية والثقافية في
الكويت نهضت على أسس سليمة.

العرب إبراهيم بوهندي قائلاً:
«ان للكويت دائماً مواقف وطنية
عربية منذ نهضتها في دعم
الإبداع الأدبي والفكري والفني
وكان لروادها دور مهم في إثراء
المشهد الثقافي الخليجي والعربي
بإبداعاتهم المتميزة على مستوى
الشعر والسرد القصصي والروائي
وعلى مستوى المسرح وغيرها من
الآداب والفنون.

واستذكر بوهندي ذكرى مرور ٥٥
عاماً على استضافة الكويت المؤتمر
الرابع للأدباء والكتاب العرب
والذي خرج المؤتمرون فيه بقرارات
مهمة وجريئة وتوصيات انتعشت
بتفعيلها روح الاتحاد مقتبسا جزء
من توصيات المؤتمر التي نصت
على حرص الكويت على الحرية
الكاملة في إبداء الآراء وإدارة
المناقشات بالتساوي أمام أصحاب
البحوث والمعلقين والمناقشين على
السواء في جو من الحرية الفكرية
المطلقة.

وتلا الكلمة عرض وثائقي لمسيرة
الرابطه وأهم إصداراتها وعرض

مسرحي للفنان جاسم النبهان عن
الحركة الأدبية في الكويت وأيضا
تكريم مؤسسي الرابطه وأمنائها
السابقين وأكد النبهان أنه جزء من
رابطه الأدباء والرابطه جزء منه
مستذكرا بعض تفاصيل مشواره
الطويل على خشبة المسرح الكويتي
مشيدا بدور الرابطه لدفع عجلة
النمو الفكري والأدبي وترسيخه .

وصاحب الاحتفالية التي تقام تحت
شعار (نصف قرن من العطاء) ثم
جال وزير الإعلام والزوار الوفود
معرض الكتاب الذي ضم عددا من
المؤسسات الثقافية ومطبوعاتها
مثل المجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب ورابطه الأدباء الكويتيين
ودار سعاد الصباح ومكتبة البابطين
المركزية للشعر العربي وغيرها .

اليوم الثاني

استمرت الجلسات الأدبية لليوم
الثاني على التوالي والتي ركزت
على هموم المثقف وقضايا الكتاب
وإشكاليات الرقابة ، وتضمن
الجدول مجموعة ندوات أدبية
وأمنية شعرية، وشارك في الفعالية
الشعرية كوكبة من الشعراء يمثلون
أكثر من جيل، وتمحور كثير من
القضايا حول احتفالية الرابطه
واستعراض محطات من تاريخها

ومواقف وأسماء لرجالها.

قصائد احتفالية

قدمت الشاعرة ندى الرفاعي التي صدر لها عدة دواوين قصيدة مهداة إلى الرابطة تذكرت خلالها مسيرتها وذكّرت إنجازات الأمناء، في حين قرأ الشاعر وليد القلاف قصيدة بعنوان «كويتي وأفخر» وتتضمن دعوة إلى العمل والإنجاز والإبداع والابتكار يقول فيها:

كويتي وأفخر وبالإبداع أشتهر/
وأرسم وجه آمال بها الأيام تختصر/
أرى الأشواق تسقيني وليس بسقيها
ضرر/ ومن فكر إلى فكر وبالأفكار
تقتدر.

وبدورها، قدمت الشاعرة د. فاطمة موسى قصيدة أشادت فيها بالرابطة وإنجازاتها طوال نصف قرن، وخصت د. خليفة الوقيان بالمديح، وتقول بعض أبيات القصيدة:

رابطة الأدباء رابطة بالحب والإخاء
تجمعنا بالنور والبهاء/ أعضاؤها
الرواد والشعراء.

ومن جانبه، قدم الشاعر خلف الخالدي قصيدة أيضاً إلى الرابطة في عيدها الذهبي يقول فيها: فمن يحيا حياة العلم والقلم له نفس بعمر الدهر أحياء.

**طلال سعد الرميضي: نتذكر
الجهود الرائعة للأدباء السابقين
والمعاصرين.**

وقرأ إبراهيم الخالدي مقطعاً شعرياً للشاعر عبدالله الفلاح، ليختتم الأمسية الشاعر عبدالله الفيلكاوي عضو منتدى المبدعين الجدد.

وذكر إبراهيم الخالدي في الأمسية إلى أنه بصدد طبع كتاب يرصد فيه كوكبة كبيرة من الشعراء يتكون من فصلين، الأول يتطرق فيه إلى الشعراء الراحلين وأولهم عثمان بن سعد المتوفى عام ١٨٢٧ وهو شاعر ومؤرخ، وآخر الشعراء الراحلين هو سليمان الجارالله الذي توفي هذا العام، مشيراً إلى أن عدد الشعراء الراحلين بلغ ٦١ شاعراً، أما الفصل الثاني فيضم الشعراء المعاصرين، وأولهم فاضل خلف من مواليد ١٩٢٧ وأصغرهم الشاعر ناصر البريكي مواليد ١٩٩٤ وقد وصل عدد الشعراء المعاصرين في الكتاب إلى أكثر من ٩٠ شاعراً.

يشار إلى أن مجموعة من الشعراء قرأوا قصائدهم خلال الأمسية منهم الشاعر يعقوب السبيعي والشاعر الدكتور خالد الشايجي.

إبراهيم بوهندي: دور الكويت
مهم في إثراء المشهد الثقافي
الخليجي والعربي.

البيان مسيرة عطاء

وضمن الفعاليات ندوة حول مسيرة مجلة «البيان» والحراك الثقافي عقدت محاضرة أدارها صالح المسباح الأمين العام السابق لرابطة الأدباء الكويتية ، ليؤكد رئيس تحريرها سليمان الحزامي في كلمته أن المجلة ركزت في الأعوام الأخيرة على الأديب والمثقف الكويتي، وأصبحت منفحة أكثر للأقلام الكويتية يشتمل أنواع الأدب من قصص قصيرة ومقالات وشعر وغير ذلك، لتساهم في تشجيع الكتاب الكويتيين في العالم العربي بعد استمرار «هذه الرحلة التي كان لها صدى في الكثير من المهرجانات والمنتديات الثقافية، ليصبح لها اسمها المعروف في جميع أرجاء الوطن العربي».

وأوضح الحزامي إلى أن كوكبة مميزة من المثقفين والأدباء تناوبت على رئاسة تحريرها والذين كان لهم الدور البارز في تنظيم وتوسيع رقعة إصدار المجلة التي وصلت إلى

جميع أقطار الوطن العربي مشبها إياها بالواحة للكتاب العرب في المجالات المختلفة.

وتحدث في ذات الإطار د.مصطفى الضبع معددا انجازات الرابطة مشيرا إلى امتلاكه لأول عدد من مجلة البيان حينما كانت تصل الى صعيد مصر عام ١٩٧٩ مؤكدا أن دراسته لبيجغرافيا وخبرته كناشر

تلتها محاضرة أخرى بعنوان «المواهب الأدبية في منتدى المبدعين الجدد» شارك فيها كل من الدكتورة ليلي صالح مؤسسة المنتدى ، والشاعر سالم الرميضي، والقاصة غدير المطيري، وأدارها عبدالوهاب السيد ليستذكر كل منهم كيف بدأوا مشوارهم الأدبي من خلال منتدى المبدعين الجدد وقالت القاصة غدير المطيري الرابطة احتضنتني وما كنت أتخيل أن يكون لي إصدارات أدبية إلا أن في الرابطة خطوات أول خطواتي في عالم الثقافة والأدب ..

حلول ووجهات نظر

فيما عقدت ندوة تطرقت إلى قضايا الثقافة العربية ومشكلاتها بمشاركة نخبة من الأدباء والكتاب

**سليمان الحزامي: كوكبة مميزة
من المثقفين الأدباء تناوبت على
رئاسة تحرير البيان.**

العرب دورا محوريا في جمع ما ينشر من اتحادات الكتاب المحلية، وأن يتم تبادل الكتب، وأن يكون في كل معارض الكتب جناح دائم لكتب اتحاد الكتاب العرب يضم مطبوعات من كل الاتحادات العربية.

ولفت وازن الى قضية الرقابة متسائلا عن موقف الرابطة عندما تمارس وزارة الإعلام عملا رقابيا على كتاب أو منشور تم منعه، مؤكدا أن اتحادات الكتاب عادة لا تكون في طليعة المطالبين بكسر الرقابة، مطالبا بالاهتمام بكيفية مواجهة الرقابة.

دعم صناعة الكتب

وبدوره أشار الأستاذ جعفر العقيلي من الأردن إلى وجود معركة حقيقية من أجل تحجيم وعي الإنسان العربي، مؤكدا أن الأدب والثقافة في حالة حصار نتيجة لما يمر به الوطن العربي، مستذكرا أنهم فتحوا عيونهم على المطبوعات الكويتية مثل عالم المعرفة ومجلة العربي، وأضاف العقيلي لقد

العرب، أدارتها الإعلامية والأدبية أمل عبدالله، أكد د. مدحت الجيار من مصر خلال كلمته « أن المادة الثقافية متوافرة في كل مكان من العالم العربي، ولكن القضية تكمن في احتياجنا الى تنظيم علاقاتنا، واقترح تأسيس شركة متخصصة في الطباعة والنشر والتوزيع بمشاركة كل الدول العربية تهتم بطباعة ونشر وتوزيع المؤلفات العربية بدلا من انغلاق كل قطر على نفسه، «فمثلا في الكويت أدباء ومسرحيون ومثقفون من الجنسين لا يصل إنتاجهم إلينا ولا نعرفهم، لماذا؟

ومن جهته أعرب الكاتب والإعلامي اللبناني عبيد وازن عن عدم التواصل الحقيقي بين المتلقى العربي والأديب مشيرا بقوله «إننا عندما ننظر إلى كتب الرابطة نرى أسماء مجهولة بالنسبة لنا عربيا، معربا عن عدم تفاؤله بإقامة مؤسسات عربية تعنى بالكتاب العربي خاصة في ظل الربيع الخريفي الراهن، وإن من الصعب المراهنة على المبادرات الرسمية من الوزارات لأنها تقلص يدها وتتأى بنفسها عن أية مشاريع ثقافية. وطالب وازن أن يلعب اتحاد الكتاب

اتحادات أخرى، لكنها لا تفعل وتحفظ في الأدراج.

فيما قال د.مبارك سالمين رئيس اتحاد كتاب اليمن قضية استبعاد الأدباء العرب من المناهج المدرسية، وأن الاهتمام بالقراءة لم يعد ضمن اهتمامات الأنظمة السياسية.

وتابع الأديب اليمني غربي عمران بقوله « إن المثقف بدلا من أن يكون رمزا صار تابعا، فالنظرة للمبدع دونية، والمثقف يشكل خطرا على الحاكم ولذلك يستبعده، مشيدا بفكرة سلاسل الكتب الشعبية في مصر وكيف نجحت ووصلت إلى الناس.

وبذلك ختمت رابطة الأدباء فعاليات احتفالها بخمسين عاما من العطاء

. خمسون عاما من العطاء الأدبي قدمته رابطة الأدباء الكويتية على الصعيدين المحلي والإقليمي حتى أصبحت الرابطة منارة أدبية وفكرية وصرحا من صروح الثقافة والأدب والفن كويتيا وعربيا ، بل وترك مؤسسوها الأوائل بصمة دامغة بين سطور التاريخ الكويتي والعربي قديما وحديثا .ولقد تيقن أدباء ومثقفي العالم العربي والإسلامي، أن النهوض بالحركة الفكرية والأدبية في الكويت ،

تلاحقت إصدارات الكويت ومثلت مشروع نجاح حقيقي وكان فيها استشراف لرؤى مستقبلية، فكان الكتاب الكويتي مدعوما من الدولة، والمشكلة الآن عدم وجود دعم حقيقي من الدولة كما في الأردن، فالميزانيات المخصصة للثقافة تتقلص عاما بعد آخر، في حين تنفق الملايين على مهرجانات قد لا تحقق شيئا.

وتابع العقيلي أن هناك صراعا طويلا بين المثقف والسياسي لأن المثقف عنصر التغيير الحقيقي في المجتمع ، مشيرا لحجم المشكلة بأننا نعانى في الوطن العربي سوء تسويق الكتاب، فالكتاب بضاعة كاسدة.

وأكد الأديب والإعلامي المصري مصطفى عبدالله خلال كلمته أسباب الركود في صناعة الكتاب العربي، معتبرا التزوير في مقدمتها، وكذلك ضياع حقوق الملكية الفكرية إلى جانب النشر الإلكتروني على المواقع في الوقت الذي لا توجد فيه أية سلطات تواجه خطر القرصنة داخل المعارض العربية على أقل تقدير.

وأشار عبدالله الى أن الاتحادات والروابط تبرم اتفاقات ثنائية مع

أصبح إرثا توارثه أبناء الكويت جيلا بعد جيل ، ومازال الرعيل الأول أطال الله في أعمارهم داعمين وناشطين في الحركة الأدبية داخل وخارج الكويت وذلك بمد جسور الثقافة والأدب والفكر من خلال تمثيل الكويت عربيا ودوليا في كل الملتقيات والمؤتمرات الثقافية والأدبية في أي قطر وأي زمان تمت دعوتهم إليه ، حتى أصبحت الكويت حاضرة ثقافيا وأديبا بشهادة أدباء العالمين العربي والإسلامي ، ولن نغفل عن دور الرعاية الأميرية السامية من سمو أمير البلاد المفدى الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله تعالى ورعاه لرابطة الأدباء الكويتية من تشجيع وتقدير لجل أنشطتها وانجازاتها ، والمتابعة المتواصلة والاحتضان الدائم من قبل معالي وزير الإعلام الشيخ سلمان الحمود الصباح لأنشطة الرابطة وأعضائها بالحضور المتواصل لكثير من الأمسيات الأدبية داخل الرابطة وخارجها على مستوى الملتقيات والفعاليات الثقافية والأدبية ، ومن الإنصاف أن نقر بأنه لا تكاد اللحمة الفكرية للنهوض بالحركة الأدبية تنفك عراها بين وزارة الإعلام ورابطة الأدباء والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وذلك بالعمل الدؤوب على حفظ الهوية التراثية الكويتية وترسيخها إلى جانب الأدب والفكر والفن .

صفحة مضيئة من تاريخ الكويت

بقلم: طلال سعد الرميضي *

تحتفل رابطة الأدباء الكويتيين بمناسبة عزيزة على المثقفين والأدباء. ألا وهي مرور نصف قرن على تأسيس هذا الصرح الثقافي، ولنا في هذا المقام أن نتذكر إنجازات الرابطة والعطاء الذي بذلته خلال هذه السنوات الطويلة من فعاليات ثقافية هامة، وما أصدرته من مطبوعات أدبية قيمة لتساهم في إثراء الحراك الثقافي في صفحة مشرقة من صفحات تاريخ الكويت العريق.

ونحن وسط منظومة العمل التطوعي في أبرز المؤسسات الأدبية بدولة الكويت، نعتز بهذه المناسبة الكبيرة، والتي كانت نتاج تواكب الجهود الرائعة بين الأدباء السابقين والمعاصرين لنصل اليوم إلى تتويج هذا الصرح الأدبي العريق باحتفال رفيع تحت رعاية سامية من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه، وبدعم كبير من معالي وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان الصباح السالم الحمود الصباح ونتقدم بخالص الامتنان للقيادة الحكيمة على دعمها اللا محدود لأدباء هذا الوطن ومثقفيه، وهذا ليس بغريب عليها حيث جُبلت على دعم المؤسسات الثقافية والتي تعتبر رافداً مميزاً لمفردات الإبداع في المجتمع الكويتي الحضاري.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا تقديم جزيل الشكر لكل من ساهم معنا في إنجاح هذا الحفل الجميل لنسجل معاً صفحة مشرقة من صفحات تاريخ وطننا العزيز، ونتذكر باعتزاز أسماء مضيئة ساهمت في رفعة الرابطة خلال نصف قرن من العطاء الأدبي.

ونأمل أن تتواصل الجهود الثقافية ونكمل معاً مسيرة العطاء.

* كلمة الأمين العام بمناسبة احتفالية مرور ٥٠ عاماً على التأسيس.

نصف قرن من العطاء (١)

بقلم: أسماء الزرعوني *

المنبر

رابطة أدباء الكويت اسم رنان في عالم الأدب والثقافة والفكر، تخرج في مدرستها عمالقة الفكر والثقافة ممن كان لهم دور كبير في المجتمع الكويتي والخليجي والعربي، وهي تتواصل باستمرار مع المبدعين وتنتشر نتاج الأدباء من خلال مجلتها الفريدة «البيان» التي تضم بين دفتيها خلاصة عقول المفكرين والمثقفين من نصوص شعرية وقصص ودراسات. كانت لفترة جميلة من رابطة أدباء الكويت أن تدعو أشقاءها من الخليج والوطن العربي لمشاركتها فرحة احتفالياتها.

كنت من المدعووات في ذلك التجمع الرائع الذي أبهجنا بروح الوحدة العربية والحوارات الجميلة بين أشقائنا أبناء الوطن الواحد، جمعتنا هذه الرابطة لتبادل الآراء ونتعرف أفكارنا عن قرب. كنت في وطني الثاني فملحمة أبناء الخليج لا تنتهي، فعروقنا تثبت في كل بقعة من أراضيه تمتد من السعودية وتمر بالكويت والبحرين وعمان وقطر وتتوج في إماراتنا الحبيبة. وحدة الدم والدين واللغة تربطنا فلا تشعر بالغرابة لحظة واحدة لأنك بين أهلك وأحبك.

كان تجمعاً جميلاً في حفل مرور نصف قرن على تأسيس رابطة أدباء الكويت، وكان من أهدافها رعاية الحركة الفكرية والنهضة الأدبية في الكويت والعمل على ازدهارها. ساهمت رابطة أدباء الكويت في إثراء

* أدبية من الإمارات.

(١) نشرت في صحيفة الرؤية الإماراتية ٢٠١٤/٥/١٨

عابرة نحتفل بها ونستذكر عطاءات
المؤسسين ومن تلاهم ثم تنتهي
الاحتفالية بوداع الأحبة الحضور
الذين شاركونا الاحتفال، بل هي
نبراس وشمعة تضيء لنا طريقاً
قديماً جديداً نحو آفاق أكبر وأرحب
من عصر الورقة والقلم إلى عصر
الجدول الرقمية والأزرار. هنا لا بد
أن نترحم على جيل الرواد المؤسسين
الذين بنوا هذا الصرح الشامخ من
الفكر والأدب والفن ونحيي الأجيال
اللاحقة الذين يحملون شعلة الأدب
والفكر للانطلاق بها نحو آفاق
أرحب».

وأنا أثني على كلمتها الجميلة وحثها
الشباب ليحملوا الراية ليظل القلم
الحر نبراساً وطريقاً طويلاً أمامهم،
وقلما يخدم الوطن والمجتمع بعيداً
عن النزعات الإقليمية والانحرافات
الضارة بالوطن والمجتمع.
كلمة شكر وعرفان للصديقة
الكاتبة عائشة الفجري وكل الأخوة
والأخوات على حسن استقبالهم
لنا.

الحراك الثقافي في دولة الكويت،
وكما قال أمين عام الرابطة الأستاذ
طلال الرميضي: «نحن وسط
منظومة العمل التطوعي في أبرز
المؤسسات الأدبية في دولة الكويت
نعزز بهذه المناسبة الكبيرة التي
كانت نتاج الجهود الرائعة بين
الأدباء السابقين والمعاصرين، لنصل
اليوم إلى تتويج هذا الصرح الأدبي
العريق باحتفال رفيع».

كنت سعيدة بهذه الدعوة المباركة
واهتمام المسؤولين بحضورنا،
وسعدت أكثر بوجود كوكبة من
المثقفين والإعلاميين، كما أشكر
الصديقة الرائعة والإعلامية
المبدعة أمل عبدالله أمين سر
الرابطة التي لم تتركني لحظة رغم
انشغالها بالافتتاح كونها مؤلفة
ومخرجة المشهد المسرحي الذي
كان من بطولة النجم الرائع جاسم
النبهان. أحببت أن أنقل كلمتها
عبر هذا المقال وعبر «الرؤية» التي
أصبحت بين أيادي الجميع.

تقول: «إن مرور خمسين عاماً على
تأسيس رابطة الأدباء ليس مناسبة

رابطة أدباء الكويت ذكرى التأسيس المشرق

بقلم: معاذ المبارك *

احتفلت رابطة أدباء الكويت في ١٣ / ٥ / ٢٠١٤ م بمرور خمسين عاماً على تأسيس هذا الصرح العلمي العملاق، ومما لا شك فيه أنها تعد من الصروح العلمية في الخليج والوطن العربي وكانت خلال الأعوام الماضية منبرا علمياً مستثيراً ومنذ تأسيسها سنة ١٩٦٤م حتى يومنا هذا تقوم بدفع عجلة الثقافة و الأدب في دولة الكويت الشقيقة حيث تقيم الكثير من المحاضرات والندوات والفعاليات الأدبية والثقافية ويرجع الفضل بعد الله في تأسيس هذه الرابطة إلى مجموعة من عمالقة أدباء الكويت منهم الأديب يوسف الرفاعي وعبدالرحمن التركي وعبدالله سنان ويعقوب يوسف الغنيم وعبدالله الدويش وفهد الدويري وهداية السلطان ومحمد بن عبد المحسن البداح وعلى السبتي وغيرهم.

وقد تولى رئاسة الرابطة عباقرة من أدباء الكويت أمثال خالد سعود الزيد، الدكتور خليفة الوقيان، عبد الله الحاتم، حمد الحمد، صالح المسباح، والدكتور عادل العبد المغني، عبدالله خلف والدكتور خالد الشايجي والكثير من الأدباء والمبدعين.

ومما لا شك فيه بأنهم صفوة من الأدباء والمفكرين الذين تزخر بهم هذه البلاد المعطاءة

وقد جاء هذا الحفل ليرصد العطاء المتميز على مدار نصف قرن مضى وفيه تجسدت مسيرة الثقافة والأدب في الوطن العربي والخليج والكويت، ومما لا شك فيه ان مجلة البيان والتي صدرت منذ عام ١٩٦٦م والتي تصدر في الرابطة والذي يرأس تحريرها الأستاذ سليمان الحزامي تعد من أفضل المجلات الأدبية وأقدمها على مستوى العالم العربي ومازالت

* باحث من السعودية.

منصب وزيرة.

وتعد رابطة أدباء الكويت منارة علم للعرب وأبناء الخليج والمفكرين و حالياً يرأس الرابطة شاب من جيل الشباب الطموح المهتمين بتاريخ الكويت وهو المحامي والأديب طلال الرميضي وهو حاصل على الشهادة الجامعية من كلية الحقوق من جامعة الكويت وحاصل أيضاً على العديد من الدورات القانونية والإعلامية وهو عضو في جمعية المحامين الكويتية قدم الكثير من المحاضرات والندوات التاريخية في داخل الكويت وخارجها له العديد من الإصدارات منها :

كتاب ديوان الرحاوي/ فهرس كتاب مجلة البيان/ اعلام الغوص عند العوازم/ ديوان الشاعر سعود الغريب/ شخصيات في تاريخ الكويت وأخيراً كتاب الكويت والخليج العربي في السالنامة العثمانية وحصل على جائزة الدولة التشجيعية عن هذا الكتاب

وما زالت هذه الرابطة مستمرة في عطائها المتدفق في خدمة هذا الوطن وأبنائه ودليل على ذلك أن الحركة الأدبية في الكويت منتشرة وسريعة في جميع المجالات الأدبية والتاريخية والسياسية وما زالت الرابطة مستمرة في عطائها المتدفق وأنشطتها الأدبية على مدار السنة بسواعد أبنائها وأعضاء مجلس إدارتها الأفاضل.

تصدر إلى يومنا الحاضر والتي يكتب فيها الكثير من أدباء وأدبيات الكويت والخليج و العالم العربي.

وكنّت أسعد دائماً بالحضور في هذا المقر الذي يجمع كوكبة رائدة من أدباء وأدبيات الكويت وأجتمع مع هؤلاء المثقفين والكتاب وأحضر محاضرات ثقافية في هذه الرابطة ويرجع الفضل بعد الله إلى أخي وصديقي الباحث في تراث الكويت الأديب الأستاذ صالح المسباح وكان لي الشرف أيضاً أن قمت بإلقاء محاضرة في هذه الرابطة عن علماء الكويت والأحساء وقد لقيت هذه المحاضرة استحسان الجميع

وأيضاً كتبت مقالة في مجلة البيان التي تصدر في الرابطة عن الشيخ عبدالعزيز بن حمد المبارك وهو من أوائل المدرسين في المدرسة المباركية في الكويت والتي تأسست سنة ١٩١١م وللمرأة أيضاً مكانة علمية كبيرة ورفيعة في الكويت حيث إن هناك أدبيات مبدعات أثرن المكتبات العربية والكويتية بالكثير من الإصدارات والكتب النفيسة على سبيل المثال لا الحصر الدكتورة ليلى العثمان وليلى محمد صالح وسعدية المفرح ونورية الرومي والدكتورة منى الشافعي والدكتورة هيفاء السنغوسي والأستاذة فائزة المانع ودليل على مكانة المرأة العلمية في الكويت وصول أربع مرشحات سابقات إلى عضوية مجلس الأمة الكويتي ووصلت إلى

ملف البيان

منتدى المبدعين الجدد ..الإبداع والتميز*

د. ليلى محمد صالح **

بسم الله الرحمن الرحيم
أيها الحضور الكريم نرحب بكم حضوراً عزيزاً كريماً في هذه الاحتفالية
الأدبية مرور نصف قرن من العطاء لرابطة الأدباء الكويتيين، ونخص
بالترحيب ضيوفنا الأعزاء.

المشهد الإبداعي الكويتي حظي بظهور منتدى المبدعين الشباب تحت
مظلة رابطة الأدباء الكويتيين، التي تعتبر المنبر الثقافي الحر لكل المبدعين
المحليين والعرب.

تأسس المنتدى في شهر أبريل مع بداية الاحتفال بالكويت عاصمة للثقافة
العربية عام ٢٠٠١م، تحت رعاية الشيخة باسمة المبارك العبد الله الجابر
الصباح، وهي الراعية الرئيسة لمنتدى المبدعين الجدد، والمساندة له مادياً
ومعنوياً، وهذا ليس بغريب عليها فهي مثقفة تنتمي لبيت كبير يعشق
الكتب والثقافة.

المنتدى جاء بفكرةٍ اقترحها الأديب وليد المسلم وقدم لها برنامجاً
تفصيلاً.

وفي نفس الوقت أخبرتني الشيخة باسمة بأن لديها رغبةً في تخصيص
جوائز من مبرة والدها المغفور له الشيخ مبارك العبد الله الجابر الصباح،
فأبلغت الأديب القدير عبد الله خلف الأمين العام لرابطة الأدباء -آنذاك-
فبارك في دعم الشيخة باسمة من أجل إظهار منتدى المبدعين للوجود
تحت رعايتها.

* الكلمة التي ألقاها د. ليلى محمد صالح في احتفالية رابطة الأدباء لمرور
٥٠ عاماً على تأسيسها.

** باحثة من الكويت.

جائزتها كل من إستبرق أحمد وميس العثمان ويوسف خليفة وسعود السنعوسي وبسام المسلم، وجائزة الفنان صالح الحريبي.

ومنذ تأسيس المنتدى وحتى وقتنا الحاضر، مارس المنتدى نشاطاته عن طريق إقامة الندوات والأمسيات الشعرية، وخصصت لهم جوائز تكريمية، كما وثق انتاجهم وتجاربهم الشعرية والقصصية، من خلال سلسلة من الكتب الوثائقية، التي تحمل عنوان (إشراقات) صدر الجزء الأول عام ٢٠٠٢ م والجزء الثاني والثالث صدر عام ٢٠١٠ م وفي عام ٢٠١٢ م صدر الجزء الرابع الذي يحتوي نصوصاً شعرية وقصصية، وقريباً يصدر الجزء الخامس الذي يحتوي على نصوص مسرحية نالت الجوائز داخل دولة الكويت.

إن منتدى المبدعين الشباب، يشكل الآن منارة إبداعية مضيئة في الساحة الثقافية في الكويت، فهو يتكون من كوكبة لأسماء لامعة من الشباب، ورابطة الأدباء الكويتيين تفتخر وتعتز بعطائهم الأدبي، فهم يملكون الموهبة والجرأة في أسلوب الطرح، ويتابعون تطورات الابتكار والحدثة، وقد حققوا النجاح في الشعر والقصة والرواية والنقد والمقالة.

ومن أعضاء المنتدى المؤسسين: الأديب وليد المسلم صاحب فكرة المنتدى، والأديب عبد الله خلف والأديب حمد الحمد والأديبة ليلى محمد صالح.

المنتدى احتضن الشباب المبدعين الذين تنوعت مواهبهم ما بين الشعر العمودي والشعر الحر وكتابة القصة القصيرة والرواية والمقالة والنقد. وقد كان للأدباء والشعراء المؤسسين في الرابطة المتابعة والمساندة لهؤلاء الشباب، وتقديم التوجيه والتشجيع لتجاربهم، ومنهم الأديب والباحث الدكتور سليمان الشطي والشاعر الباحث الدكتور خليفة الوقيان والأديب وليد المسلم والأديب حمد الحمد والأديبة ليلى العثمان والشاعر الكبير علي السبتي الذي كان يلازمهم دائماً حتى أطلقت عليه الشبيخة باسمه الأب الروحي للمنتدى لتقديمه لهم النصيح والإرشاد بصدق وإخلاص فكان هو عراب المنتدى.

إن مهمة المنتدى كانت ومازالت كشف مواهب الشباب والعمل على تشجيعهم وتطور أدائهم الإبداعي، كما خصصت لهم جوائز مادية ومعنوية للمتفوقين في الإبداع الكويتي بالإضافة لجائزة الشبيخة باسمه المبارك، كذلك توجد جائزة الأديبة ليلى العثمان وحصل على

الأديب الفنان يوسف خليفة والأديب الناقد فهد الهندال والأديب ماجد القطامي والقاصة نورا بوغيث والروائي عبد الوهاب الحمادي والشاعر سالم الرميضي.

والمنتدى يتبع اللجنة الثقافية التي يرأسها عضو مجلس إدارة الرابطة، وحالياً مع الباحث الكاتب طلال الرميضي رئيس رابطة الأدباء الكويتيين.

إن رابطة الأدباء الكويتيين تعزز وتفخر بهؤلاء الشباب المبدعين الذين يستحقون التشجيع، فهم حاضرون الكويت ومستقبلها كما تستحق الشيخة باسمه المبارك العبد لله الجابر الصباح جوائز التقدير والتكريم لدورها في رعاية الشباب المبدعين.. وشكراً

ولعل المتلقي لاحظ وما زال يلاحظ مدى التطور في نتاجهم الأدبي الذي دخل المسابقات، وحكم من قبل المتخصصين وفاز بتفوق ملحوظ بالجوائز التشجيعية من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كذلك تفوقهم في المحافل الثقافية والأدبية، حيث مثلوا دولة الكويت ثقافياً في مملكة البحرين وفي سلطنة عمان، ونالوا الإعجاب من الحضور من خلال أمسياتهم الشعرية والقصصية التي تركت صدًى طيباً في الأوساط الثقافية التي رغبت في تطبيق هذه التجربة الرائدة في بلادهم.

إن منتدى المبدعين الشباب يعتبر من الإنجازات المهمة لرابطة الأدباء الكويتيين، وقد تناوب على رئاسته مجموعة من الشباب المبدعين، منهم

ملف البيان شعر

دروب الضوء

رجا القحطاني *

يوبيلها الذهبي في استمرارها
خمسون نجماً من مجرة عمرها
ولدت رعاية الضاد كل منضد
ونمت مواهب في عنايتها كما
هي واحدة الأدباء إذ أرواحهم
حرفية الكتاب بعض جمانها
رفدت جهات الوعي عمقاً وارتقت
وكأنني برعيلنا الوضاء يبصرها..
الأولون تعهدها غرسه
في ليلها انزوت الثقافة هداة
لا تحسن لأمم المضيّ تطورا
كم أمة كالمومياء تحنطت
وأنا بنبض الشعر روجي استوعبت
فوضاه لمة لإنسانياتي
وكان قافية تسافر في دمي
أتنفس الكلمات إذ أتلّمس
ما لم يجئ من شرفة التاريخ قد

* شاعر من الكويت.

لم تنطفئ في البذل شعلة نارها
رسمت دروب الضوء في مشوارها
لغة من الإبداع وفق إطارها
تنمو اللآلئ في بطون محارها
ترتاح في أفيائها بجوارها
وروائع الشعراء بعض نضارها
بعطائها و(بياناتها) ومنارها
رضاءً مُعجباً بمسارها
تتوارث الأجيال قطف ثمارها
فإذا رؤاهم بشّرت بنهارها
إن لم تك الأداب من أطوارها
لما تقولب فكرها في دارها
صخب الحياة بهر هف استشعارها
ورؤاه بوصلة إلى استقارها
من قبل أن يشوب فمي بهزارها
الأشياء منسرباً إلى أغوارها
جاءت به الشعراء في أشعارها

الأدباء

خلف الخطيمي الخالدي *

صريف (١) الرقم (٢) فوق الطرس (٣) نجواها
 يغني إذ تداعينا لمعناها
 ونادي؟ الفكر أفاكاراً وقد جمعت
 روابطها ببطن الكتب فحواها
 هنا الأحلام والآلهام والذكرى
 هنا الأوقات أجملها وأحلاها
 هنا الأعوام والأينام موطئها
 هنا الأقلام والأسماء أسماها
 هنا ضاد مليلك في ملافظنا
 فريد في لغات الأرض أبهاها
 فلا عوج ولا رطن ولا لكن
 حروف العُرب أذوقها وأزكاها
 هنا الأجساد إن رحلت فما رحلت
 فللعلماء بين الصحف رؤياها

* شاعر من الكويت.

(١) صوت القلم.

(٢) من أسماء القلم.

(٣) الطرس: الورق السميك قابل للكتابة والمسح.

فلأحياء بين الخلق منزلة
ملوك الكون للأدباء ترعاها
نجوم في سماء العلم موقعها
ركاب الناس تسعى خلف مسعاها
وخير الناس بين الناس معرفة
أديب ينتقي كالتمر أشهاها
يمر في عصور كان يسكنها
أباطرة ورب العرش سواها
يغوص في بحور الأمم والأمم
وجل الله لا يخشى لعقباها
ففي سفر ومن سفر إلى سفر
يحط طائر الأخبار أنباها
فمن يحيا حياة العلم والقلم
له قفص بعمر الدهر أحياها
هنا (٤) التاريخ والدنيا إذا سُئلت
تجاوب عن مواضيها ومأواها

ملف البيان شعر

المجلس الوطني للثقافة يهنئ رابطة الأدباء بيوبيلها الذهبي

هنأ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب رابطة الأدباء الكويتيين بمناسبة إقامتها احتفالية حول مرور نصف قرن على تأسيسها، ووجه الأمين العام للمجلس المهندس علي اليوحة خطاباً إلى الرابطة جاء فيه: «بمناسبة الاحتفال باليوبيل الذهبي ومرور (٥٠) عاماً على تأسيس رابطة الأدباء الكويتيين تحت الرعاية السامية لحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح «حفظه الله» وبحضور معالي الشيخ سلمان صباح السالم الحمد الصباح وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

وعرفانا بما للرابطة من إسهام لافت وعطاء وافر في الحركة الأدبية الكويتية وتجلياتها الأجنبية المختلفة من قصة وشعر ومسرحية ورحلة.. فإنه يطيب لي باسمي وباسم زملائي في الأمانة العامة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أن أعبر عن مدى اعتزازنا وتقديرنا بدور الرابطة كرافد ثري يضيء جوانب حياتنا الثقافية في الكويت.. فغني عن البيان أن الرابطة والتي جاءت امتداداً لجهود أدباء سابقين عملوا على خدمة الأدب والفكر، كانت ومازالت لها دور ملموس في إبراز القيمة الحضارية لدولة الكويت وإشعاعها على الصعيدين الإقليمي والعالمي، وفي تواصل الحوار الثقافي بينها وبين شعوب العالم، وفي طرح القضايا الثقافية

دعائم هذا الصرح الأدبي، والشكر
موصول إلى الأجيال المتلاحقة التي
تحمل في داخلها رغبة صادقة في
استكمال ما بدأه الكبار.

ولعل إقامة هذه الاحتفالية تحت
الرعاية السامية لحضرة صاحب
السمو أمير البلاد، تؤكد دعم سموه
المواصل لأدباء الوطن ومثقفيه
ولكل المؤسسات الثقافية التي
تعتبر رافداً مميزاً لمفردات الإبداع
في المجتمع الكويتي الحضاري،
كما تؤكد وعي القيادة الحكيمة
وإدراكها لدور التنمية الثقافية في
حياة المجتمع.

والله نسأل أن يوفق بلادنا لأداء
رسالتها والقيام بمهامها وخدمة
أمتها لتبقى خير أمة أخرجت
للناس.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

الأمين العام

علي اليوحة

للتقاش البناء، وفي إنماء وإغناء
المواطن والارتقاء بوعيه وتفتيح
ذهنه وجعله أكثر عمقاً واستتارة
حتى يصبح مجتمعنا قادراً على
التفاعل البناء مع حضارة القرن
الحادي والعشرين.. ومن غير
المنصف ألا نتذكر بكل تقدير دور
الرابطة في إبراز الأدباء الكويتيين
ومؤلفاتهم بين أوساط المثقفين في
الوطن العربي، وفي إبراز أقلام
شابة ساهمت في إثراء الساحة
الثقافية بنتائجها القيم، حيث
فتحت الباب أمام الطاقات الأدبية
والثقافية الكويتية، خاصة الشابة
منها للالتقاء مباشرة بجمهورها
من خلال إبداعات أدبية، فأعادت
البهجة لجمهور المثقفين وإشاعة
الثقة في نفوس وعقول المواطنين
بإبداعات أبناء وطنهم..

ولا يفوتنا بهذه المناسبة الكريمة أن
نتذكر بكل العرفان والتقدير جهود
المؤسسين الرواد الذين أرسوا

التناص في شعر ابن زيدون

بقلم: عبد الله غليس *

التناص

ظهر مصطلح التناص في المرة الأولى على يد الباحثة "جوليا كرسيفا" في نهاية الستينات من القرن العشرين، فقدمت تأطيرا مفهوميا لهذه الفكرة في مقال لها عن "ميخائيل باختين" صدر عام ١٩٦٦م بعنوان "الكلمة والحوار والرواية"، وفي مقالات وكتب أخرى ظهرت بعد هذا التاريخ حتى أوائل السبعينات. وقد كان لهذه المقالات دور معرفي مهم في تدشين المصطلح والفكرة معا. ويندرج التناص عند كرسيفا في إشكالية الإنتاجية النصية التي تتبلور كعمل نصي، ولا يمكن تحديده عندها إلا بإدماج كلمة أخرى، وهي تمثل عملية تركيب تحيط بنظام النص لتحدد ما يتضمنه من نصوص أخرى، أو ما يحيل عليه منها، وبذلك يكون التناص هو "التقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى"، أي أنه عملية نقل أو اقتطاع أو تحويل لتعبيرات سابقة أو مترامنة^١.

ثم توالى بعد ذلك البحوث والدراسات محاولة كشف الالتباس المفهومي الذي يكتنف هذا المصطلح، حتى وصفه بعد ذلك "هاوثورن" Hawthorn في معجمه عن النظرية الأدبية المعاصرة بأنه: "علاقة ما بين نصين أو أكثر لديها (أي تلك العلاقات) فاعلية على الطريقة التي تتم من خلالها قراءة المتناص، والمتناص هو ذلك النص الذي يتردد أو يتوطن حضور نصوص أخرى داخله". وإذا كان "هاوثورن" لم ينص على التشابه أو حتى التطابق

* باحث من الكويت.

١ - انظر:

- التناص، النظرية والممارسة، د. مصطفى بيومي، النادي الأدبي بالرياض، ١٤٣١/ ٢٠١٠، ط ١، ص ١١، ١٧، ١٨.

- صندوق الدنيا للمازني، دراسة نظرية تطبيقية في الأسلوب والتناص، د. محمد عبد العال محمد محمود، بحث منشور في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية (العربية بين نحو الجملة ونحو النص)، كلية دار العلوم، القاهرة، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٧٢٢.

بين النص ومصطلحات أخرى تعني بالعلاقة بين النصوص، فإن هاريس Harris - في معجم مفاهيم النقد الأدبي والنظرية- يقرر أن التناص ينطوي على خمسة مفاهيم منها أن يكون مرادفا للإلماع أو الإلماح والذي يمكن أن يتم إدراجه بوصفه شكلا مقيدا للتناص، والإلماع كما ينص هاريس في معجمه أيضا هو: استدعاء شخص، أو شخصية، أو مكان، أو حدث، أو فكرة، أو قطعة من نص ما عن طريق الاقتباس (على وجه التحديد أو على وجه التقريب) هذا الاستدعاء أو الإيحاء يكون مقصودا لتوجيه القارئ إلى أن يُسخر جهوده إلى مظهر ما للمرجعية لكي يصل إلى نقطة تأصيل النص.

ثم جاء بعد ذلك "وارتن" Worton و"ستيل" Still ليعرّفا التناص بمعنى متسع في كتابهما "التناص: النظريات والممارسات" ويؤكد أن هذه الظاهرة: "بشكل ما، قديمة قدم المجتمع الإنساني، وبناء عليه، بطريقة بديهية، فإننا يمكن أن نجد نظريات التناص حيثما كان هناك خطاب حول النصوص، وذلك لسببين، أولهما: أن المفكرين كانوا على وعي بالعلاقات النصية. وثانيهما: أن معرفتنا بالنظرية تجعلنا -بوصفنا قراء- متحمسين لإعادة قراءة نصوص المصادر الخاصة بنا على هذا الضوء"٢. وبعد ذلك شاع مفهوم التناص في الأدب الغربي وأصبح ظاهرة نقدية جديدة وجديرة بالدراسة والاهتمام.

كما أن إدخال "دي بوجراند" هذه الظاهرة ضمن معايير النصية٣ جعل الاهتمام بهذه الظاهرة يزداد ويأخذ اتساعا أكبر، وهو الذي عرّف التناص بأنه: "يتضمن العلاقات بين

٢ - التناص، النظرية والممارسة، د مصطفى بيومي، النادي الأدبي بالرياض، ٢٠١٠م، ط١، ص ٢٦، وانظر ص ١٨، ١٩، ٢٠.

٣- يُعرّف روبرت ألاندييوجراند Robert Alain de Beaugrand وولفجانج أولرخدريسلار Wolfrang Ulrich Dresslar النص بأنه «حدث تواصل يلزم لكونه نصا أنت توافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير»، وهي: السبك، والحبك، والقصد، والقبول، والإعلام، والمقامية، والتناص. انظر: النص والخطاب والإجراء لـ روبرت دي بوجراند، ترجمة د تمام حسن، عالم الكتب، مصر، ط ١، ١٩٩٨م، ص ١٠٣، ١٠٥. وانظر: نحو أجرومية للنص الشعري، من كتاب (في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية) د سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ٢٠١٠م، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

في العصر الحديث انتقل الاهتمام
بالتناص إلى الأدب العربي مع
جملة ما انتقل إلينا من ظواهر
نقدية ولسانية غربية ضمن
الاحتكاك الثقافي، ولكن الباحثين
العرب اختلفوا في ترجمة
مصطلح التناص.

معنى سبقه إليه المتقدم من غير
أن يلمَّ به، ولكن كما وقع للأول
وقع للآخر، وهذا أمرٌ عرفته من
نفسي، فلست أمتري^٥ فيه، وذلك
أنني عملتُ شيئاً في صفة النساء:
سَفَرْنَ بُدُوراً وانتَقِبْنَ أَهْلَةً

وظننتُ أنني سُبِقْتُ إلى جمع هذين
التشبيهين في نصف بيت، إلى أن
وجدته بعينه لبعض البغداديين،
فكثرت تعجبي، وعزمتُ على ألا
أحكم على المتأخر بالسَّرق من
المتقدم حكماً حتماً^٦. ثم نجده
لا يرى في "تداول المعاني" شيئاً،
وليس على أحد فيه عيبٌ إلا إذا
أخذه بلفظه كله، أو أخذه فأفسده
وقصّر فيه عمّن تقدمه^٧. كما أن
أبا هلال العسكري يوصي بإتقان
توظيف المعاني القديمة فيقول:
"والحاذق يخفي ديبه إلى المعنى،
يأخذه في سُترة فيَحْكُم إليه بالسبق
أكثرُ مَنْ يَمُرُّ به"^٨. وينقل أبو هلال

نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به
وقعت في حدود تجربة سابقة،
سواء بواسطة أم بغير واسطة^٩.
كانت هذه لمحة بسيطة عن نشأة
مصطلح التناص في الغرب، وبعض
التعاريف الغربية لهذه الظاهرة، أما
في اللغة العربية فالحق أن التراث
العربي لم يكن غافلاً عن هذه
الظاهرة وإن لم يسمها باسمها، فقد
تحدث عنها أبو هلال العسكري (ت
٣٩٥هـ) فسمّاها: "حُسن الأخذ"،
و"حَلَّ المنظوم" و"تداول المعاني"،
ثم إنه يرى أن التناص قد يحدث
صدفة! يقول: "وقد يقع للمتأخر

٤ - النص والخطاب والإجراء لـ روبرت دي بوجراند، ص ١٠.

٥ - أمتري: أشك.

٦ - كتاب الصناعتين الشعر والكتابة، لأبي هلال العسكري، علي البجاوي، ومحمد أبو
الفضل إبراهيم، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧١م، ص ٢٠٢، ص ٢٠٣.

٧ - السابق، ص ٢٠٣.

٨ - السابق، ص ٢٠٤.

بعد أن استقرت الدراسات الحديثة على تسمية هذه الظاهرة بالتناص، كانت المشكلة بعد ذلك في تعدد تعريفاته، فيعرفه الدكتور صلاح فضل بأنه عملية استبدال من نصوص أخرى.

فأفرد لها باباً سماه "فضل السابق على المسبوق" ١٢، ثم قسم التناص إلى "التضمين"، وهو "أن يتضمّن البيت كلمات من بيت آخر" ١٣. فكأنه خصّ بالتضمين التناص اللفظي. ثم نجده يذكر نوعاً آخر من التناص ويسميه "الحل والعقد" وهو "أن يأخذ لفظاً منشوراً فينظمه، أو شعراً فينثره" ١٤. ثم شاع بعد ذلك مصطلح "الاقتباس"، واقتصره بعضهم على القرآن والحديث ١٥. وهكذا نرى أن التناص كان معروفاً

قول أحدهم: مَنْ أَخَذَ مَعْنَى فَكَسَاهُ لَفْظًا مِنْ عِنْدِهِ أَجُودُ مِنْ لَفْظِهِ كَانَ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِمَّنْ تَقَدَّمَه٩.

وفي منتصف القرن الرابع درج مصطلح السرقات الأدبية في إطار نقد الشعراء المحدثين وتتبع أنساب النصوص، فها هو ابن وكيع (ت ٣٩٢هـ) لا يسمي هذه الظاهرة إلا سرقة، ولكنه عدد وجوها تغفر ذنب السارق -كما يقول- منها: استيفاء اللفظ الطويل في الموجز القليل، ونقل ما قبح مبناه دون معناه إلى ما حسن مبناه ومعناه ١٠.

أما القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) فقد توسّع في هذه الظاهرة وقسمها وفرّق بين: السرقة، والإغارة، والاختلاس، والمشتراك، والأخذ، والنقل ١١. ومن بعده تحدث عنها أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)

٩- السابق، ص ٢٠٣.

١٠- انظر: المنصف للسارق والمسروق منه، لابن وكيع، تحقيق: عمر بن إدريس، جامعة قات يونس، بنغازي، ط ١، ١٩٩٤م، ص ١٠٣، ١٠٤.

١١- انظر: الوساطة بين المتنبي وخصومة، للجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، ص ١٨٣.

١٢- انظر: البديع في نقد الشعر، لأسامة بن منقذ، تحقيق: د. أحمد بدوي، د. حامد عبد المجيد، ص ٢٠٢ وما بعدها.

١٣- السابق، ص ٢٤٩.

١٤- السابق، ص ٢٦٠.

١٥- انظر: الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ١٥٦.

في التراث العربي ومدرسا وله تسميات عديدة. ولم يبق من تسميات التناص القديمة إلا التضمن والاختباس؛ فما زالا دارجين في الدراسات الحديثة ولهما قبول.

وفي العصر الحديث انتقل الاهتمام بالتناص إلى الأدب العربي مع جملة ما انتقل إلينا من ظواهر نقدية ولسانية غربية ضمن الاحتكاك الثقافي، ولكن الباحثين العرب اختلفوا في ترجمة مصطلح التناص في بداية الأمر - وهذا أمر يحصل عند ترجمة أي مصطلح جديد - فمحمد بنيس يطلق عليه مصطلح "النص الغائب" ١٦، ومحمد مفتاح يسميه "التعالق النصي" أي أن النصوص تدخل في علاقة مع نص حدث بكيفيات مختلفة ١٧. إلى أن اشتهر باسم "التناس" وأصبح

متعارفا عليه بهذا الاسم. إشكالية التعريف

بعد أن استقرت الدراسات الحديثة على تسمية هذه الظاهرة بالتناص، كانت المشكلة بعد ذلك في تعدد تعريفاته، فيعرفه الدكتور صلاح فضل بأنه عملية استبدال من نصوص أخرى ١٨. ويبدو لي أن هذا التعريف ترجمة حرفية من لغة أجنبية. ويعرف الدكتور تمام حسان التناص بأنه "علاقة تقوم بين أجزاء النص بعضها بعض، كما تقوم بين النص والنص كعلاقة المسودة بالتبويض، وعلاقة المتن بالشرح، وعلاقة الغامض بما يوضحه، وعلاقة المحتمل بما يحدد معناه، وهذه العبارة الأخيرة هي المقصودة بعبارة: القرآن يفسر بعضه بعضا" ١٩. والحقيقة أن

١٦ - انظر: حادثة السؤال، محمد بنيس، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م، ص ١١٧.

١٧ - انظر: تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، ص ١٢١.

١٨ - انظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢م، ص ٢٢٩.

١٩ - نحو الجملة ونحو النص، د. تمام حسان، نص محاضرة أُلقيت في الموسم الثقافي لمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩٥م، ص ٢.

تعريف الدكتور تمام حسان ليس تعريفاً واضحاً يبين لنا المفهوم الدقيق للتناص. ولم أقف على تعريف مانع جامع له، وبالإمكان صياغة تعريف للتناص بأنه: إدخال الشاعر أو الناثر تركيباً مشهوراً، أو معنى مأثوراً، أو مصطلحاً معروفاً في نصه. وقد يكون بقصد ووعي فيعمد فيه إلى الإشارة إلى النص الذي اقتبس منه، وقد يكون ناتج ترسّب ومحفوظات فيأتي به من غير قصد.

وبهذا التعريف نُخرج الألفاظ المعجمية المفردة؛ كأن يستخدم الشاعر كلمةً لُتُستخدِمَ كثيراً، ويأتي بعده من يستخدمها فلا يكون ذلك تناصاً، كأن ننظر في قول ابن زيدون:

يأليت شعري هل يعود سفيهمم ..
أم قد حمأ النبح ذاك المكمم ٢٠

شَدَّ في حَلْبَةِ البلاغة حتى .. بَانَ
فيها عن شَأْوٍ سَهْلٍ "و" عمرو ٢٣

٢٠- ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق: علي عبد العظيم، تقديم ومراجعة: د. محمد إحسان النص، من منشورات مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط ٣، ٢٠٠٤م، ص ٣٩٦. كعم البعير: شَدَّ فاه لثلاً يعض أو يأكل، وكعمه الخوف: أسكته.

٢١- انظر: ديوان ذي الرمة، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٢٤٩.

٢٢- انظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٣.

٢٣- الديوان، ص ٣١٨.

الشاهد في البيت أنه ذكر كعباً
بن أمامة الإيادي، من قبيلة إياد
العدنانية، وهو رجل يضرب به
المثل في الجود، كان في رحلة له
بالصحراء فأثر زميله بالماء ومات
عطشاً. والتناص هنا محمول على
المثل الذي يضرب به هذا الرجل
وعلى قصته المشهورة، وليس الأمر
استدعاء شخصية فحسب.

ومن ذلك قوله:

ولو نذر الحيّان غبّ السُرى بنا ..
لكرّت "عُظالي" أو لعاد "كُلاب" ٢٧
المعنى: لو علم القوم بمسيره إليهم
عقب السير ليلاً لكرّت: أي لعادت
"عُظالي" وهو يوم من أيام العرب
لبنّي تميم ضد بكر بن وائل ٢٨،
و"كُلاب": يومان من أيام العرب
في الجاهلية بين بني تميم وملوك
كنده ٢٩. وهنا لمح ابن زيدون إلى
قصة معروفة، فضمّن بيته بهذه
المواقع لتغنيه عن كثير التصوير
والتعليل.

أراد سهل بن هارون الكاتب العباسي
البليغ المشهور، وأراد بعمره:
الجاحظ شيخ كتاب العربية.

ومن أمثلة استدعاء الشخصيات
قول ابن زيدون:

كلّما غنّت الحمائم قلنا: .. مُعبدٌ إذ
شدا أجاب الغريض ٢٤

و"معبد" و"الغريض" مغنيان حجازيان
مشهوران في الدولة الأموية ٢٥.

وقد وجدت بعض الدارسين يعد
مثل هذا تناصاً، وهو إن كان كما
مثّلنا له فهو ليس بتناص. وقد يكون
ذكر بعض الشخصيات تناصاً ولكن
في حال كان لتلك الشخصية قصة
معروفة اشتهرت بها، أو أن تلك
الشخصية يضرب بها المثل في أمر
ما، فيأتي الشاعر باسم الشخص
ملمّحاً لقصته، ومثل هذا النوع
من التناص يحتاج إلى تلطف في
التأويل، مثال ذلك قول ابن زيدون:
نسيت زبيد عمرها بل أعرضت ..
عن وصف "كعب" بالسماح بإياد ٢٦

٢٤- الديوان، ص ٣٢٣.

٢٥ - انظر: الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية، د. شوقي ضيف، دار
المعارف، القاهرة، ط٥، ص ٥٨، ص ١٩٥.

٢٦- الديوان، ص ٥٠٩.

٢٧- الديوان، ص ٤٣٩.

٢٨- انظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار
الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ٥٤٧/١.

٢٩- انظر: المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن شاهنشاه
بن أيوب، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، ٨٠/١.

ومن ذلك أيضا قوله:

سأبكي علي حظي لديك، كما بكى
.. "ربيعه" لما ضل عنه "ذؤاب" ٣٠

أراد ذؤابا بن ربيعة الذي قتل عتيبة
بن الحارث اليربوعي في إحدى
الحروب، ثم أسَرَ الربيع عتيبة
اليربوعي ذؤاباً دون أن يعرف أنه
قاتل أبيه، فأتاه ربيعة (أبو ذؤاب)
فافتداه بفدية يوفيهها في سوق
عكاظ، فلما دخلت الأشهر الحرم
وأتى ربيعة الموسم وتخلّف الربيع
لعذر قاهر ظنّ ربيعة أن الربيع
عرف شخصية أسيره وقتله، فرثاه
بأبيات منها:

أذؤاب إنني لم أهبك ولم أقم ..
للبيع عند تحضر الأجلاب
إن يقتلوك فقد ثلثت عروشهم
..

بعتيبة بن الحارث بن شهاب

بأشدّهم كلبا على أعدائهم ..
وأعزهم فقدا على الأصحاب
وسارت هذه الأبيات عنه فبلغت
بني يربوع فعلموا شخصية أسيرهم

فقتلوه، فظل أبوه يبكيه ويندبه،
وبخاصة بعد أن علم أنه سبب
مصرعه ٣١.

التناص في شعر ابن زيدون

كان والد ابن زيدون من وجوه الفقهاء
وكبار القضاة في الأندلس، وكانت
قرطبة في ذلك الوقت تزخر بالعلم
والأدب، فدرس ابن زيدون على أبيه
وعلى علماء قرطبة وأدبائها الأدب،
وحفظ كثيرا من الشعر والأخبار
والسير والأمثال والحكم ومسائل
اللغة ومباحثها، وهذا ما جعل
قصائد ابن زيدون زاخرة بموروثه
العربي والإسلامي، فكان ابن زيدون
يُضمّن أشعاره بأشعار القدماء،
وأمثالهم وحكمهم، وبالمصطلحات
الدينية، وهذا الكثير في شعره. ومن
تضمنه للمصطلحات الدينية قوله
في إحدى قصائده:

بأبي أنت إن تشأ تكُ برداً
وسلاماً كنار إبراهيم ٣٢

وهو يشير إلى الآية الكريمة (قلنا يا
نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم)
(الأنبياء، ٦٩).

٣٠- الديوان، ص ٤٥٠.

٣١- انظر: الأمالي، لأبي علي القالي، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار
الكتب المصرية، ط ٢، ١٩٢٦م، ٧٢/٢. وانظر الديوان، هامش ص ٤٥٠.

٣٢- الديوان، ص ٣٦٢.

إذا كان غير الأمير يعد ويحصي ما يعطي فإن الأمير يعطي الكثير ولا يحصيه بحساب.

وفي أحد أبيات ابن زيدون نلاحظ التناسل اللفظي مع القرآن حين قال:

نارُ بغي إلى جنة الأم .. من لظاها،
فأصبحت كالصريم^{٣٦}

أخذ ذلك من قوله تعالى: (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم) (القلم، ٢٠).

وقال:

أنكث فيك المدح من بعد قوة .. ولا أقتدي إلا بناقضة الغزل^{٣٧}

ومعنى أنكث: أي أحل ما أبرمته، وناقضة الغزل: هي ربطة بنت عمر بن كعب بن تيم القرشية، كانت خرقاء تحل ما غزلته، وقد أشارت إليها الآية الكريمة^{٣٨}: (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة إنكاثا) (النحل، ٩٢).

ومن اقتباساته القرآنية قوله في قصيدته التي رثا بها أم المعتضد:

خفصت جناح الذل في العز رحمة لها، وعزيز أن تذلل وتخضعا^{٣٩}

وفي هذا البيت تناسل مع قوله تعالى: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) (الإسراء، ٢٤).

وكذلك في قول شاعرنا:

وبوأتته دنياك دار مقامة .. بحيث دنا ظل وذلل مقطف^{٤٠}

اقتبس في صدر البيت قوله تعالى: (وقالوا الحمد لله الذي أحلنا دار

مقامة) (فاطر، ٣٥). وفي عجز البيت تناسل مع قوله تعالى: (وذلل قلوبها تذليلا) (الإنسان، ١٤).

وقال في قصيدة له أخرى:

إذا حسب النيل الزهيد منيله .. فما لعطاياه الحساب حساب^{٤١}

وفي هذا البيت تناسل مع قوله تعالى: (جزاء من ربك عطاء حسابا) (النبا، ٣٦)، ومعنى البيت:

٣٣ - الديوان، ص ٥٨٥.

٣٤ - الديوان، ص ٥٣٨.

٣٥ - الديوان، ص ٤٤٢.

٣٦ - الديوان، ص ٣٦١.

٣٧ - الديوان، ص ٣٥١.

٣٨ - انظر الديوان، هامش ص ٣٥١.

وفي قول شاعرنا:

أَجْمَلُ أَنْ أَيْحَكَ مُحَضُّ وَدِّي ..
وَأَنْتَ تَسُومُنِي سُوءَ الْعَذَابِ ٣٩

تناصَّ مع القرآن الكريم، وقد ورد
هذا التركيب في ثلاث آيات؛ الأولى
قوله تعالى: (وَإِذْ نَجِينَاكَ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ ..)
(البقرة، ٤٩)، والثانية قوله تعالى:
(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَ عَلَيْهِمْ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ
الْعَذَابِ ...) (الأعراف، ١٦٧).

والثالثة قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى
لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ
نَجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ ..) (إبراهيم، ٦).
ثم نجده يقتبس من الحديث
الشريف فيقول:

أَلَمْ أَغْتَفِرْ (مُوبِقَاتِ الذُّنُوبِ)
عَمْدًا أَتَيْتَ بِهَا أَمْ زَلَلُ؟
وموبقات الذنوب هي "السبع

الموبقات" ٤٠ التي أمرنا النبي صلى
الله عليه وسلم باجتنابها، أردا من
هذا التناص تهويل ذنب محبوبته
وتشنيعه.

ويقول ابن زيدون:

أَغْرُمَتِي نَدْرُسُ دَوَاوِينَ مَجْدِهِ
يَرْقُنَا غَرِيبٌ مُجْمَلٌ أَوْ مُصَنَّفٌ ٤١
و هو هنا يشير إلى كتاب "الغريب
المصنَّف" لأبي عبيد القاسم بن
سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ، وكتاب
المجمل في اللغة لأبي الحسن أحمد
بن فارس المتوفى سنة ٣٩٠هـ.

كما أننا نراه يوظف مصطلحات
أهل الحديث والفقه في قوله:
مَلِيكَ يَسُوسُ الْمَلِكُ مِنْهُ مُقَلَّدٌ
رَوَى عَنْ أَبِيهِ فِيهِ مَا سَنَّهَ الْجَدُّ ٤٢
وقوله:

هُمَامٌ أَغْرَ وَجَدْنَا الْفَخَّارَ
حَدِيثًا إِلَى سَرُوهِ ٤٣ مُسْنَدًا ٤٤

٣٩- الديوان، ص ٢٢٩.

٤٠- انظر الحديث في مختصر صحيح مسلم، للحافظ زكي الدين عبد العظيم،
المنذري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،
ط٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ١٨، ١٩.

٤١- الديوان، ص ٥٣١.

٤٢- الديوان، ص ٤٣١.

٤٣- السُّرُوءُ: المروءة والشرف.

٤٤- الديوان، ص ٢٨٩.

"اليوم خمرٌ وغدا أمرٌ" في قصيدة له قالها في السجن، قال:
وإنَّ يَكُرِّزَاءَ مَا أَصَابَ بِهِ الدَّهْرُ
فَفِي يَوْمِنَا خَمْرٌ وَفِي غَدِهِ أَمْرٌ ٤٧
وهذه المقولة تُنسب لامرئ القيس حين ما بلغه مصرع أبيه وكان في مجلس لهو وشراب ٤٨.

وفي قصيدة له أخرى اقتبس المثل الشهير "سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلُ" فقال:

لَا يَزَلُ مَنْ حَاسَدِيهِ مُكَثَّرٌ
أَوْ مُقَلٌّ "سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلُ" ٤٩
وهذا المثل قاله ضَبَّة بن أدِّ لما لأمه النَّاسُ على قتله قاتل ابنه في الحرم ٥٠.

وفي قوله في القصيدة نفسها:
لَكَ إِنْ أَدَّلْتَ عُدْرًا وَاضِحٌ
كُلُّ مَنْ سَاعَفَهُ الْحَسَنُ أَدْلُ ٥١

وهذه المصطلحات: السنة، والتقليد، والمسند، مصطلحات معروفة عند أهل الحديث والفقه.

أيضا وتوظيفه لبعض المصطلحات المعروفة عند علماء الأصول في قوله:

وودادي لك نصٌّ لم يخالفه
القياسُ ٤٥

يشير بذلك إلى ما هو معروف بين علماء الأصول من تقديم نص الكتاب والسنة المتواترة على القياس العقلي في الأحكام الفقهية ٤٦، وهو يقول إن النص والقياس جميعا يتفقان في وداده ولا يختلفان.

ثم نجد ابن زيدون يطرز قصائده ببعض الأمثال والحكم المعروفة عند العرب، وهو يحسن توظيف مثل هذه الأمثال لخدمة نصوصه، كاقتراسه للمقولة الجاهلية الشهيرة

٤٥ - الديوان، ٣٥٥.

٤٦ - انظر: ابن زيدون، شوقي ضيف، دار المعارف، ط ١٢، ص ١٨.

٤٧ - الديوان، ص ١٥٦.

٤٨ - انظر: خاص الخاص، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، قدّم له: حسن الأمين، منشورات دار مكتب الحياة، بيروت، ص ٢٦.

٤٩ - الديوان، ص ٤١٧.

٥٠ - انظر: مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: د. جان عبد الله توما، دار صادر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ١٢١.

٥١ - الديوان، ص ٤١٦.

تناصُّ مع المثل: "أدل فأمل" ٥٢؛
 أي وثق بمحبته فتجنَّ وأفرط
 عليه، وقد استطاع ابن زيدون أن
 يطوع هذا المثل لخدمة المعنى الذي
 يريده؛ وهو أن لك عذرك في الدلال
 على أحبابك، ولا عجب فكل موسوم
 بالجمال خليق بالدلال.

وفي قول ابن زيدون في القصيدة
 نفسها كذلك:

فوعى الحكمة من قائلهم:
 إلزم الصحة يلزمك العمل
 اقتبس "الزم الصحة يلزمك العمل"؛
 وهو من توقيعات طاهر بن عبد الله
 بن طاهر بن الحسين، أمير خرسان،
 المتوفى سنة ٢٨٤هـ/٥٣٠.

وفي قصيدة له أخرى يقول:

هو الدهر مهما أحسن الفعل مرة
 فعن خطأ لكن إساءته عمداً
 حذارك أن تغتر منه بجانب

ففي كل وادٍ من نوائبه سعد ٥٤
 أراد المثل المعروف "في كل واد بنو
 سعد"؛ وهو مثل يُضرب لاستواء
 القوم في الشر والمكره، قال هذا
 المثل الأضبط بن قريع السعدي
 وكان سيد قومه فرأى منهم تنقصاً
 له وتهاونا به، فرحل عنهم ونزل
 بآخرين، فرآهم يفعلون بأشرافهم
 فعل قومه به، فقصده آخرين فرآهم
 على مثل حالهم فقال مقولته هذه
 التي أرسلها مثلاً ٥٥.

وفي إحدى أراجيزه يقول:

أما سمعت المثل المضروباً
 أرسل حكيماً واستشر لبيباً ٥٦
 وفي عجز بيته هذا تناصُّ مع مثالين
 مشهورين: الأول: "أرسل حكيماً ولا
 توصه" ٥٧، والمثل الثاني: لا تستشر
 إلا الناصح اللبيب ٥٨.

ويقول ابن زيدون:

- ٥٢ - لسان العرب، مادة «دل».
- ٥٣ - انظر: الإعجاز والإيجاز، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: إبراهيم صالح، دار
 البشائر، دمشق، ط ٢، ٢٠٠٤م، ص ٨٨.
- ٥٤ - الديوان، ٤٢٩.
- ٥٥ - انظر: جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، دار الفكر، بيروت، ١/٦١.
- ٥٦ - الديوان، ١٨٥.
- ٥٧ - انظر: الأمثال للهاشمي، دار سعد الدين، دمشق، ط ١، ١٤٢٣هـ، ص ٣٧. وفي
 رواية «أرسل حكيماً وأوصه» أي أنه محتاج إلى معرفة غرضك وإن كان حكيماً.
- ٥٨ - انظر: نثر الدر في المحاضرات، لأبي سعد الآبي، تحقيق: خالد عبدالغني، دار
 الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤م، ٤/١٥٣.

فديتُكَ إِنَّ تَعَجَّلِي بِالْجَفَا
(فَقَدْ يَهَبُ الرِّيثُ بَعْضُ الْعَجَلِ)

وفي هذا البيت أدخل المثل الشهير: "رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا"، وأول من قال ذلك مالك بن عوف بن أبي عمر بن مُحَلَم الشيباني، وكان سنان بن عوف بن محلم قد رأى غيما فأراد أن يرحل بامرأته خُماعة بنت عوف بن أبي عمر، فقال له مالك: أين تظعن يا أخي؟ قال: أطلبُ مواقعَ هذه السحابة، قال لا تفعل فإنه ربما خيَلْتُ وليس فيها قَطَرٌ، وأنا أخافُ عليك بعضَ مقانِبِ العرب، قال: لكنني لستُ أخافُ ذلك، فمضى، وعَرَضَ له مروان القرظ بن زنياع بن حذيفة العبسي - أحد شجعان الجاهلية - فأعجله عنها وانطلق بها وجعلها بين بناته وأخواته، ولم يكشف لها سترًا، فقال مالك بن عوف لسنان: ما فعلتُ أختي؟ قال: نَفَتْنِي عنها الرماح، فقال مالك: "رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا، وَرُبَّ فَرَوَقَةٍ يُدْعَى لَيْثًا، وَرُبَّ غَيْثٍ لَمْ يَكُنْ

غَيْثًا". فأرسله مثلاً ٥٩.

كما أننا نجده يقتبس المثل الشهير: "مُكْرَهُ أَخُوكَ لَا بَطْلَ" في قوله: وَمَا بِاخْتِيَارِ تَسَلَّيْتُ عَنْكَ وَلَكِنِّي: (مُكْرَهُ لَا بَطْلَ)

وقصة هذا المثل أن هناك رجلاً يدعى بِيَهَس وله خال يدعى أبو حنَش، انطلق بِيَهَس بخاله ذات يوم حتى أقامه على فم غار، ثم دفعه في الغار وقال: ضربا أبا حنَش، فقال بعضهم: إِنَّ أبا حنَش لَبَطْلٌ، فقال أبو حنَش: مُكْرَهُ أَخُوكَ لَا بَطْلَ، يريد أنه محمولا على ذلك لا أَنْ في طبعه شجاعة، فأرسلها مثلاً ٦٠.

وفي قصيدته التي رثا بها أبا الحزم بن جهُور وهماً ابنه أبا الوليد في حكم قرطبة سنة ٤٣٥هـ، التي أولها:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ ضَمَّهَا الْقَبْرُ
وَأَنَّ قَدْ كَفَانَا - فَقَدَهَا - الْقَمَرُ
الْبَدْرُ

٥٩ - انظر: مجمع الأمثال للميداني، ٤٨/٢. وانظر: المستقصى في الأمثال، للزمخشري، تحقيق وشرح: د. كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ج ٢، ص ٧٦.

٦٠ - انظر: مجمع الأمثال للميداني، ٣٩٠/١، ٤٠١/٣.

قال:

فامتتعا عليها ٦٤.

تحامى العدي - لما اعتلقتك -
جانبي وقال المناوي: شبَّ عن
طوقه عمرو ٦١

ومن ذلك أيضا قوله:
فتجامدت محتالة .. والمرء يعجز لا
الحويل ٦٥

و "شبَّ عن طوقه عمرو" مثل يضرب
لمن يكبر شأنه عن إتيان الصغير،
وقد قاله جذيمة بن الأريش لما
رأى ابن أخته عمرو بن عدي وقد
ألْبسته أمه طوقا كان يلبسه وهو
صغير ٦٢.

أخذ مقولة أكثم بن صيفي "المرء
يعجز لا المحالة"، ومعنى المثل: إنما
يجيء الجهل من الناس فأما العلم
والحيل فكثيرة ٦٦.

ومن اقتباسات ابن زيدون للأمثال
قوله:

وهكذا نجد أن ابن زيدون مولع
باقتباس الحكم والأمثال، وأن لديه
مهارة عالية في إدخال هذه الأمثال
في نصوصه وتوظيفها بطريقة
جميلة. وتوظيف الشاعر لمثل هذه
الأمثال القديمة يدل على تمكنه
ومعرفته بتراث أمته، وأنه ليس
بمعزل أوفي غربة عن ذلك التراث،
كما أنه يدل على تأثر الشاعر
بخبرات الأسلاف وآثارهم.

إذا نحن زرناها تمرّد "مارد" .. وعزَّ
- فلم نظفر به - "الأبلق الفرد" ٦٣
و "تمرّد مارد وعزّ الأبلق" مثل
يضرب للرجل العزيز المنيع الذي
لا يُقدر على اقتحامه، و "مارد"
حصن بدومة الجندل، و "الأبلق"
حصن بتيماء، قالت هذا المثل الملكة
الزباء عندما أرادت هذين الحصنين

وعند التتقيب عن تناص شعر ابن
زيدون مع أشعار أخرى نرى أن

٦١- الديوان، ٥٦٥.

٦٢ - انظر: المستقصى في الأمثال، للزمخشري، ٢ / ١٦٤.

٦٣- الديوان، ص ٤٢٦.

٦٤- انظر جمهرة الامثال، لأبي هلال العسكري، ١ / ٣٥٧.

٦٥- الديوان، ص ٣٠١.

٦٦- انظر الأمثال لابن سلام، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث،
ط ١، ١٩٨٠م، ص ٢٠٤.

إعجابه ببعض المعاني التي سبقه عليها الشعراء كان جلياً، وكان إعجابه بالمتنبي بارزاً من خلال كثرة تناص شعره بشعر المتنبي؛ من ذلك قوله:

إن كان عادكُم عيدٌ فربّ فتى ..
بالشوق قد عادته من ذكركم حزنٌ
وأفردته الليالي من أحبته ..
فبات يُنشدّها مما جنى الزمنُ:
”بِمَ التعلُّ لا أهلٌ ولا وطنٌ ..
ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنٌ“^{٦٧}

وهذا البيت الأخير اقتبسه كاملاً من مطلع قصيدة للمتنبي^{٦٨}.

و نجده في موضع آخر يقول:

إذا عثرَ الجاني عفا عفوَ حافظٍ ..
بنعمى لها في المذنبين ذنابٌ^{٦٩}

والمعنى: أنه حلّيم ترد أناته ورفقه جهلَ الجاهلين، وقد يكون العفو عن المذنبين عقاباً لهم، وقد أخذ

معنى بيته هذا من قول المتنبي:

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم .. ومن
لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا^{٧٠}

كذلك في قول ابن زيدون:

ولم تألهُ بُقياً عليه تتظّرا .. لِفَيْئَتِهِ
مَنْ أكرمتَه فتمرداً^{٧١}

ضمّن بيته بقول المتنبي:

إذا انت أكرمتَ الكريم ملكته .. وإن
أنت أكرمت اللئيم تمرداً^{٧٢}

وفي قوله:

رأى أنه أضحى هزيراً مُصمّماً ..
فلم يعدْ أن أمسى ظليماً مشرداً^{٧٣}

والمعنى أنه اغتر بنفسه حتى حسب أنه أصبح أسدا فلم يلبث أن فر مشرداً كالنعام، وفيه تناص مع قول المتنبي:

فأتيت مُعترِماً ولا أسدٌ .. ومضيتَ
منهزماً ولا وعلٍ^{٧٤}

٦٧ - الديوان، ص ١٩١.

٦٨ - انظر: ديوان المتنبي، تحقيق: يوسف الشيخ البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٢٤٩.

٦٩ - الديوان، ص ٤٤٤.

٧٠ - ديوان المتنبي، ص ٦١.

٧١ - الديوان، ص ٥١٩.

٧٢ - ديوان المتنبي، ص ٦١.

٧٣ - الديوان، ص ٥٢٠.

٧٤ - ديوان المتنبي، ص ١٩٥.

أيضا وفي قوله:

وما وَلَعِي بِالرَّاحِ إِلَّا تَوْهُمٌ .. لَظَلَمُ
به كَالرَّاحِ، لَوْ يُتَرَشَّفُ ٧٥

تناص مع قول المتنبي:

وما شَرَّقِي بِالمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرٌ .. لَمَاءُ به
أهل الحبيب نُزُولُ ٧٦

وعندما عَزَا ابن زيدون الأمير أبا
الوليد بن جَهْوَز في أمه قال:

فإِنْ أُنْثَتْ فَالْنَفْسُ أَنْثَى نَفِيسَةً .. إذا
الجسم لا يسمو لتذكيره ذَكَرُ ٧٧

والمعنى: إذا كانت الفقيدة أنثى
فلن تقلل أنوثتها من منزلتها،
فالنفس مؤنثة والجسم مذكر،
وقيمة الإنسان بنفسه لا بجسمه،
وقد سبقه على هذا المعنى المتنبي
فقال:

ولو كان النساءُ كمن فقدنا ..
لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ..
ولا التذكير فخر للهِلال ٧٨

وفي قصيدته التي قالها في منافسه

-في حب ولادة بنت المستكفي- أبي
عامر بن عبدوس، قال ابن زيدون:
أرى كل بحر أبا عامرٍ .. يُسَرُّ إذا
في خلاءٍ ركضٍ ٧٩

ويريد بالبحر: الفرَس، والمعنى:
كل جواد يجري في الخلاء يشعر
بنشوة وارتياح لأنه لا يجد من
ينافسه، وفي هذا المعنى تناص مع
قول المتنبي:

وإذا ما خلا الجبانُ بأرضٍ .. طلب
الطعن وحده والنزالا ٨٠

ويقول ابن زيدون في سينيته
الباذخة التي بعثها وهو في السجن
إلى صديقه أبي حفص بن برد
الأصغر:

وكذا الدهرُ إذا ما .. عَزَّ ناسٌ ذَلَّ
ناسٌ ٨١

والمعنى: أن من شيمة الدهر أن
يرفع أقواما ليذل آخرين، وقد نظر

٧٥- الديوان، ص ٥٢٩.

٧٦- ديوان المتنبي، ص ١٦٢.

٧٧- الديوان، ص ٥٧٧.

٧٨- ديوان المتنبي، ص ١٥٠.

٧٩- الديوان، ص ٦٠٨.

٨٠- ديوان المتنبي، ص ١٦٩.

٨١- الديوان، ص ٣٥٥.

في هذا إلى قول البحري: متى أَرَت الدنيا نباهة خامل .. فلا تتنظر إلا خمول نبيه^{٨٢}
ثم نجده يقتبس من العباس بن الأحنف فيقول: أيهما المؤذني بظلم الليالي .. ليس يومي بواحد من ظلوم^{٨٣}
والمعنى: أن الكارثة ليست عندي بفريدة، فلدي من أمثالها الكثير، وقد أخذ عجز البيت من قول العباس: ليس يومي بواحد من ظلوم .. وابتلائي من حادث وقديم^{٨٤}
ويقول ابن زيدون: ومتى تبدأ الصنعة يُولَع .. لك تمام الخصال بالتتميم^{٨٥}
أي متى بدأت الإحسان فإن مروءتك توجب عليك أن تتم ما بدأت به، وفي قوله: طاب فيك المديح والتذ حتى .. فاق وصف الديار والتشبيب^{٨٦}
والنسيب والتشبيب هما الغزل. وفي قوله: فلا يُنَع منهم هالك فهو خالد ..

٨٢- ديوان البحري، دار صادر، بيروت، ١/ ٢٦٧.

٨٣- الديوان، ص ٣٥٩.

٨٤- انظر ديوان العباس بن الأحنف، تحقيق: عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ٢٤٩.

٨٥- الديوان، ص ٣٦٣.

٨٦- شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي، تحقيق: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧م، ٢/ ١٣٦.

٨٧- الديوان، ص ٤٠٥.

٨٨- شرح ديوان أبي تمام، ١/ ٩٤.

بآثاره، إن الشاء هو الخلدُ
 "أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم .. من اللوم
 أو سدوا المكان الذي سدوا" ٨٩
 اقتبس البيت الثاني كاملاً بلا تغيير
 من الحطيئة ٩٠.
 وفي قول ابن زيدون:
 جيشٌ إذا ما الأفق سافر طيره ..
 معه ففي ذمم الصوارم زاد ٩١
 أراد أن الطير اعتادت أن ترحل فوق
 جيشه لأنها ضامنة أن تجد زاداً لها
 من جثث أعدائه، وفي قوله هذا
 تناص مع قول النابغة الذبياني:
 إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ..
 عائب طير تهتدي بعصائب ٩٢
 كما أن في قول ابن زيدون:
 أقضي نهاري بالأمان الكواكب ..
 وآوي إلى ليل بطيء الكواكب ٩٣
 تناص مع مطلع قصيدة النابغة
 السابقة:
 كليني لهم يا أميمة ناصب .. وليل
 أقاسيه بطيء الكواكب ٩٤
 ثم نجده يقتبس قول الشاعر
 الأندلسي ابن هانئ:
 ففي ناظري عن سواكم عمي ..
 وفي أذني عن سواكم صمم ٩٥
 فيغير ابن زيدون في حشوه كلمتين
 فقط ويقول على نفس الوزن
 والقافية:
 ففي ناظري عن رشاد عمي .. وفي
 أذني عن ملام صمم ٩٦
 وفي رأيي أن ابن زيدون أحق من
 ابن هانئ بهذا المعنى لأنه كساه
 لفظاً أجود من لفظه كما قيل.
 وفي ديوان ابن زيدون ظاهرة
 نستطيع الاستدلال بها على
 أن الشاعر أحياناً قد لا يعتمد
 التناص، فيأتي به من غير قصد،

- ٨٩- الديوان، ص ٤٣٠.
 ٩٠- انظر البيت في ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: د. حنا نصر
 الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٦٦.
 ٩١- الديوان، ص ٥١١.
 ٩٢- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ص ٤٢.
 ٩٣- الديوان، ١٥٦.
 ٩٤- ديوان النابغة الذبياني، ص ٤٠.
 ٩٥- ديوان ابن هانئ الأندلسي، شرح أنطوان نعيم، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، ص ٣١٦.
 ٩٦- الديوان، ص ٤٦٩.

لو كان قولك: مُتَّ ما كان ردي: لا ..
يا جائر الحكم أفديه بمن عدلا ٩٨
وقال:
هذي الحقيقة، لا قلولي: مُخادعةُ
.. لو كان قولك: مُتَّ، ما كان ردي:
لا ٩٩

ومثل هذه الظاهرة قوله:
يُحِيلُ عُدُوْبَةَ ذَاكَ اللَّمَى
وَيَشْفِي مَنْ (السُّقْمِ تِلْكَ الْمُقْلُ) ١٠٠
حيث كرر بعض بيته هذا في قصيدة
له أخرى فقال:

سبب السقم الذي برح بي
صحة (كالسقم في تلك المقل) ١٠١
وأمثلة ذلك كثيرة في ديوانه.

وهي تكرار المعنى أو التركيب في
أكثر من قصيدة، وهذا النوع أنا
لا أسميه تناسلا وإن كان بعضهم
يطلق عليه ذلك؛ إذ لا يلمس منه
كثير فائدة، ومَرَدُّ ذلك إلى الحقل
اللغوي الخاص بالشاعر، وطريقته
الخاصة في تركيب الجمل واختيار
المعاني، وربما ساعد اتفاق الوزن
أو القافية على استدعاء الشاعر
لبعض تراكيبه القديمة دون أن
يشعر. ومن أمثلة هذا النوع قول
ابن زيدون:

أنا راض بالذي يَرْضَى به .. لي، مَنْ
لو قال: مُتَّ، ما قَلْتُ: لا ٩٧
وهذا البيت كرره مرتين في
قصيدتين مختلفتين، فقال:

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

- ٩٧- الديوان، ص ١٩٨.
- ٩٨- الديوان، ص ٢٢٨.
- ٩٩- الديوان، ص ٢٦٠.
- ١٠٠- الديوان، ص ٢٤٩.
- ١٠١- الديوان، ص ٤١٥.

القصة النفسية .. نشأتها وأسباب تقوقعها

بقلم: أحمد الفريح *

"أعد هذا البحث بمساعدة الباحثتين فاطمة ودلال أحمد الفريح"

تمهيد:

القصة النفسية تُعنى في المقام الأول بالمشاعر والوجدان والأحاسيس التي تتحكم وتوجه سلوك الفرد . بمعنى أنها تروي الوقائع من داخل نفوس المشاركين فيها؛ فهي لا تنظر إلى الحوادث وسياق تسلسلها في واقع الأمر، وإنما تجسدها من خلال ردود فعل تلك الحادثات في الحيز النفسي للنفس فالخوف والاستياء والفرح والرغبة، وكيف تنبعث في نفوس الناس، وتدفع بالمرء إلى التصرف على النحو الذي يلائم تلك المشاعر والدوافع . كل ذلك في سياق موازي لسير شريط المواقف والمشاهد خارج النفس .. هو في حقيقته ما يشكل الحكمة الفنية للقصة النفسية .

ولابد، هنا، من التنويه بأن هناك لبساً يلتبس على الأذهان وقد يحدث خلطاً فيها بين القصة النفسية والقصص النفسية؛ حيث أن هذا الأخيرة ما هي إلا النوع المعتاد من القصص، فقط، إلا أنها تحكي حيوات مرضى نفسيين من خلال مذكرات أطبائهم ومعالجيهم النفسيين .

وقد، وبدرجة أقل، يلتبس أو يُتوهم فيما نحن بصدده من نوع معين من القصة ما يُسمى بالأسس النفسية للقصة (سيكولوجية القصة) . والكلام بخصوص تلك الأصول لا يقتصر على ضرب محدد من القصص، وإنما هو يناقش تطبيقات علم النفس في مجال التأليف الروائي . مثله كمثل علم النفس التربوي، .. الاجتماعي، .. الفسيولوجي، .. الرياضي ... إلخ ..

نشأتها:

يُعزى نشوء القصة النفسية إلى ازدهار التحليل النفسي منذ أواخر القرن التاسع عشر ودخولاً في القرن العشرين . حيث أن هذا المنهج في علاج

* كاتب من الكويت .

بلوغ منهج التحليل النفسي أوجّه،
والذي كان على يد الطبيب النفسي
(فرويد) وتلامذته؛ ثم من سار على
نهجهم.

لكن الغريب في الأمر أن الفن
القصصي والابتكار في تلوين
ضروبه.. رغم أنه صناعة غريبة
تأسيساً وتفريعاً؛ إلا أن أحد أعمدة
من قامت على أكتافهم أسس بناء
القصة النفسية وتطويرها.. لا بل
إذا أردنا تعيين قطبها الأكبر، والذي
خدمها تنظيراً وتطبيقاً وتحديثاً،
وعلى مدار أربعة عقود من الزمن؛
منذ الأربعينيات، فالخمسنيات.
والستينيات.. وحتى حقبة
السبعينيات.. تجده عربياً ألا وهو
الأديب إبراهيم سليم حداد؛ لبناني
الأصل، مصري النشأة، والذي
اشتهر باسم إبراهيم المصري.

ومن لهم الشأن الكبير في كتابة
القصة النفسية الأدبية (سوزان
جور- أو جرمن).

لكن الملاحظ بكل وضوح قلة من
سلك في طريق التأليف والرواية في
مجال هذا الفن أو النوع القصصي؛
ولعل مرد ذلك إلى طبيعة هذا
الصنف من القصص.

أسباب تقوقع القصة النفسية
القصة النفسية فيها نوع من التقيد
والجمود راجعين إلى قيمومتها التي
تتحصّر وتحصّر الوقائع وعناصر
الرواية في الإطار الذهني للقارئ
وذلك بعكس ما يتوهم في تعريفها
بأن ميدانها هو ما وراء السلوك
البشري الظاهر من أحاسيس

الاضطرابات النفسية بدأت تمتد
أذرعها إلى كافة مجالات النشاط
البشري في محاولة لتفسير وتعليل
بواعث ومحرّكات هذا النشاط
وفق منظور من الرؤى مبتكر وغير
تقليدي. وقد بلغ هذا المسلك ذروته
وتبلور على يد الطبيب النفسي
(سيجموند فرويد) وتلامذته؛ من
أمثال (يونج) و (أدلر) أو المدرسة
النمساوية الرائدة في ميدان
التحليل النفسي.

وقد تلقف معطيات تلك المدرسة
بعض الروائيين (القصاص)
محاولين أن يدلّوا بدلوهم في
تعزيز هذا المذهب النفسي المبتكر؛
وذلك من خلال تكييفهم لإسلوب
وتقنية الكتابة القصصية لتكون
عبارة عن تحليل نفسي لمجريات
حوادث ووقائع القصة، والذي يتم
عبر خلجات النفوس ووصفها حين
يقوم أصحاب تلك النفوس بتأدية
أدوارهم الحياتية على مسرح
القصة.

أسماء لامعة في سماء القصة
النفسية

لعل البدايات شبه الموثقة تُعرّفنا
بمن كان لهم قدم السبق في مجال
هذا القصة؛ فعلى سبيل المثال
هناك الكاتب (جيمس جويس)
الذي بدأ يسطع نجمه منذ أواخر
القرن التاسع عشر؛ ولكنه استكمل
توهجه في النصف الأول من
القرن العشرين. وهذا يعني سبقه

ودوافع وبواعث محرّكة له.

فمن مثل هذا الجيل من الرواية هو أسوأ في تأثيره الوجداني.. من قصة تدور حول شخص واحد، في مكان واحد، وفي زمن واحد. لنا أن نتصور مدى الانطباع السلبي الذي تتركه في نفوس القراء؛ فعمل بلا ساعين وراءه.. يكون ههنا منسياً.

ولعل ما ذكرنا هو الأساس وراء عدم اشتهار القصة ورواجها.. ومن ثم انكفائها على نفسها. وهذا ما يفسر بروز شخصية الأديب العربي وأسبقيتها في هذا المجال كما مر بنا؛ على الرغم من تبعيتها للغرب في مجال المسرح والقصة والرواية التمثيلية جملة وتفصيلاً - تأليفاً وعرضاً.

المثال التجريبي (محاولة)

امراة من الخليج!

مشاعر الغضب.. للخنوع، وإحساس بنوع من الانتشاء.. أخذاً يتنازعان في وجدانها.. هذا الانتشاء.. الشعور باللذة في الفؤاد.. مرده شعورها بأنها ستتحوّل من سياق إلى سياق.. في تفكيرها.. في عواطفها؛ بينما الغضب باعته استشعارها بأنها قهرت باضطراب والدها إلى مصالحة الحاكم الذي طالما ندد بسياسته وعارضها؛ هذه المصالحة التي تتد بالمرارة ويغص بها خلقٌ صفاء ضميرها، أي صاحبنا.. وأي غصة أكبر من تزويجها من ابن ذلك الحاكم الجائر بنظرها!.

لكن الغلبة كانت لذلك الانتشاء على هذا الغضب.. ولما كان الأول وقتياً.. والآخر ضرباً بأطنابه في وجدانها؛ كانت الهزيمة جولة من جولات الصراع الذاتي بين الأحاسيس داخل نفسها.. ولم تكن نهاية الحرب.

تم الزواج.. فصارت تكره كل من في القصر - إلا الزوج حيث كان حظه من الكراهية أقل - التي تحولت فيما بعد إلى شيء من الوداد والانسجام. وذلك بسبب ترويضها له ليصبح موافقاً في كثير من أمره.. لمبتغاه؛ حيث أن الغضب من تركيعها لإرادة المصالحة بين الحاكم وأبيها.. ولد لديها دافعاً قوياً للانتقام من الحاكم.. مستخدمة الابن المروض في سبيل ذلك.

هذا الدافع القوي ذو الزخم الكبير تطايرت منه شظايا كما تتطاير الشهب من النجوم إذ بلغت الغاية في التوقد؛ تمثلت هذه الشظايا بمجموعة من البواعث والحوافز الحادثة لها على وضع بقية أفراد الأسرة الحاكمة من حيث النفوذ السياسي على الرف.. تمهيداً للتفرد برأس هذه الأسرة ومن بيده زمام الأمور في البلد.

هذه الفكرة الأساس المنبعثة من دافع الانتقام.. تزودت من وجدان صاحبنا وقوداً لها.. فصار سلوكها محكوماً بشغل شاغل لذهنها في كيفية التخطيط بدقة لتحقيق مرامها.

وبحسب هذا التوقد في الذهن

وإشفاءً لما بها.. ونشوة لا تضاهيها
نشوة أسفرت عن دفعها لتتصيب
ولدها وليا للعهد..

ويحق لها أن يسكرها الانتصار..
فبدلاً من التوجس خيفة مغبة
عملها بعزل من تكره؛ تجد نفسها
مبتهجة بإرهاصات نصر جديد
تلوح راياته في الأفق القريب ..
بتطلع الناس ورغبتهم في تتصيب
من تحب.. وفي ماذا .. في منصب
من عزلته!

ومع تضارب الرغبات مع دول
الجوار الخليجية.. التي يضم
بلدها وإياهم مجلس تعاوني دولي
واحد.. وخاصة أكبر هذه الدول..
أشعر صدرها، وهكذا هي النفس
البشرية، بعد كل العقبات المحلية
التي تجاوزتها.. للتفكير والتخطيط
لتجاوز العقبات الخارجية .. وعلى
رأسها الشقيقة الخليجية الكبرى
ومواقفها التي تبعث على الظن
من أنها تستخف بدولتها وتتجاوز
على أراضيتها وتحاول إعادة الحاكم
المعزول.. إلى منصبه..!

ولما كان الإنسان بصفته حيوان
ناطق مفكر.. والحيوانات لها نوع
من التفكير الخاص بها الذي يمكن
تسميته إلهاماً، في معالجتها للأمور
تسلك سبيل التجربة والتقييم..
كوسيلة بديهية؛ يكون البشر أولى
بهذه الطريقة.. التي هي كذلك
أسرع الطرق في افتراض الحلول؛
حاولت صاحبتنا هذا التوجه-
وحاربت الخصم بسلاحه الذي
هو القتال لتخرجه من أراضيتها ..

الذي يغذيه ذلك الاضطرام في
النفس.. ثم لها ما أرادت فاستبعد
زوجها.. والذي كان وليا للعهد..
بقية زوجاته وأبنائه منهن زوجها .
الذي كان وليا للعهد .. بقية زوجاته
وأبنائه منهن .. ثم توجهت جهود
صاحبتنا .. بعزل الولد لأبيه عن
الحكم. وتم ذلك بخطة غاية في
الذكاء لا تجدي معها أية ممانعة
أو مقاومة من قبل الحاكم الأب..
فاستغلت ذهابه إلى المصيف خارج
البلاد.. وجعلته ساعة الصفر في
تنفيذ مخططها، فدفعت بالابن
ليعلن حدوث انقلاب (وهمي) .. وأن
الانقلابين قد عينوه حاكماً للبلاد
مكان أبيه!

زامنت هذه الخطة هموم بالنفس
من خوف الارتداد على زوجها من
قبل أبنائه من غيرها.. فشككت تلك
الهموم دافعا قويا لوضعهم تحت
المراقبة الدقيقة.. فهذا ما جس
السلب.

وأما ما جس لديها فبعث في نفسها
شعورا قادها إلى طمأنة نفوس
أولئك الأبناء بتعيين أحدهم وليا
للعهد. ولما كانت تشكك كثيرا في
ولائهم لأبيهم؛ ولد عندهم حافزا
للثورة عليه.. وهي في الحقيقة
ثورة عليها - لأنها من توجه والدهم
سرا وعلانية.

فكان التشكيك هذا شفاء غلة
في نفسها حيث دفعت ولي العهد
ذلك إلى محاولة الانقلاب على
أبيه؛ وصار هذا العمل ذريعة إلى
سجنه.. فكان ذاك إبراء لنفسها

التي وصلت إلى حد دفع حياتهن
ثمناً لتحقيق مطالبهن!.

هنا تجلت لها الفكرة.. فبعد أن
صارت مقاليد الحكم في الداخل
بيدها.. لابد من شكّم حكمة الأمور
في الخارج.. فلا تخرج ولا تبعد
عن متناول يدها!.

ولكن لتتّم مثل تلك التطلعات.. تلزم
الاستعانة بأهل الشأن في التعامل
مع الشعوب والدول.. كما تتوجب
الاستفادة من الظروف الإقليمية
والعربية..!!

تسارعت نبضات قلبها. وغمر
نفسها شعورٌ عارم من السعادة،
وتهالت أسارير وجهها وانفجرت.
فقد أدركت بغيتها.. فها هي ثورات
الربيع العربي.. وها هي الظروف
المواتية الأخرى.. من جهة الصراع
العربي الإسرائيلي التي أصبحت
تسمح بالاتصال بإسرائيل غير
الرسمية والاستفادة من خبرة أشد
الناس خضرة في السياسة..
وهم سياسو عرب آل (١٩٤٨)،
المتواجدون كأعضاء في مجلس
البرلمان الإسرائيلي (الكنيست)!!.

فكانت مشاعر هذه المرأة تلهب
حماساً لهذه الفكرة أو المشروع..
فجماعة الإخوان المسلمين بيد..؛
وباليد الأخرى الدكتور عزمي
بشارة.. الذي جعلت منه مستشاراً
للحاكم.. زوجها!!

فكما يقال الربيع العربي.. ويعنون
به ثورة الشعوب على حكّامها الظلمة
بغية تحقيق العدالة الاجتماعية
والسياسية.. والحرية من استعباد

وتم لها ما أرادت.. ولكن خسارة
بلدها من النفوس كانت لا تقارن
بما خسره المناوئ الذي لم يخسر
الكثير.. والذي انسحب غير مخل
جميع ما تجاوز عليه من أرض!.

هنا.. ألمعيتها.. ابتداءً، وقسوة قلبها
الذي جفف بلله الانتقام، والشجاعة
التي اكتسبتها من خوضها غمار
المعالم السياسية والانقلابات.. كل
ذلك أضاف أبعاداً في شخصيتها؛
فهي لن تكون (زنوبيا) ملكة (تدمر)
التي حاربت وحكمت، وكذلك هي
لن تكون (جان دارك) التي ضحت
بنفسها حرقاً من أجل (فرنسا)،
كما أنها ليست (فكتوريا) ملكة
(بريطانيا العظمى) ذات القبضة
الحديدية على زمام الأمور في
(أوروبا) والمستعمرات، وأيضاً،
فليست نسخة من (مارجريت
تاتشر) رئيسة وزراء (انجلترا)،
فيما سبق.. ذات الشخصية
القوية الطاغية التي يخشاها القادة
الأوروبيون ويرضخون لمطالبها..
كما صرّح بذلك (جاك شيراك)
رئيس الجمهورية الفرنسية، وقتها
.. هي ليست أي من تلك النسوة
الرموز في التاريخ ولكنها بامتياز
هي من هي.. لا تحاكيهن.. ولا
تقلدهن؛ فذاك يثبط الهمم..
ومدعاة للإحباط.. ليستولي على
النفوس. إذا ما استصعبت الأمور.

هكذا ربما.. ولربما حدثت نفسها؛
وربما حدثتها نفسها بأن تصل
إلى مثل ما وصلت إليه.. ولكن
بطريق مختلفة عسى ألا تواجه ما
واجهته من الصعاب والمخاطر..

الداخل وهمست في أذن زوجها الذي سرَّ كثيراً بأفكارها وأعمالها من خلاله.. لأنها في الظاهر محسوبة له.. همست له بأن المجد لا يكتمل بناؤه.. إلا بتصيب ولدها حاكماً فالأمر والنهي للأب.. ولكن هذا يصب في مصلحة الاثنين.. فلا الأب سيحاسب على تصرفاته كما لو كان حاكماً.. حيث سيقوم الابن بالتزام هذه التصرفات؛ ولا الابن يفوته التمكين لنفسه في دست الحكم حين يعتزلها الأب.. حيث سيكون قد أقام في مفاصل الدولة من يثق بهم.. فلا يحدث الانقلاب.. وما أخطر الانقلاب.. وما أقطع الثورة!؟

ولكن، بعد كل هذا المكتسبات الشخصية والعائلية والوطنية.. ويمكن أن نقول العربية.. لا بل ويمكن وصفها.. وبلا غضاظة بالعالمية.. وإن كانت إلى حد ما.. بعد كل ذلك يا ترى إلى أي حد ستحط طموحات تلك المرأة رحالها.. وكل ما فعلت تضج به وسائل الإعلام على اختلاف أمصارها.. وهي لا يهتز لها جنان.. ولا يتحرك لها طرف.. إلا ضاحكة مبتسمة؛ وإن اختلفنا مع أطروحاتها.. حقا إنها امرأة.. وأيما امرأة.. إنها امرأة من الخليج!!

الأنظمة الجائرة.. لها؛ كان هناك ربيع آخر داخل نفس هذه المرأة بتهيؤ كل الظروف السانحة لتمكينها من التغلب على خصومها في الخارج.. الذين يرومون تحجيمها بتحجيم مكنة بلادها..

فكانت مدارك صاحبتنا الذهنية والحسية.. وبضغط عاصف من المشاعر الجياشة التي عادة ما تكون بقاء الأحياء.. كانت تلك المدارك وملؤها الدفع باتجاه إيجاد طريقة لتفجير قبلة نووية خليجية وعربية ثانية.. صناعة بنات أفكار هذا العقل النسائي.. بعد قنبلته الأولى التي تمثلت بإعلام متجسد بقناة تلفزيونية هزت أرجاء المعمورة.. وأظهرت لمناسي هذا الفكر الأنثوي.. كيف تكون المرأة.. إن أرادت، حقا أن تكون!!

فكان أن تلاعبت بالنفوس واستولت عليها دون شعور منها بهذا الاستحواذ وجعلتها تنن وتبكي.. وتهل وتضحك وما جرى في بلاد الربيع العربي والخليج ولم يزل يجري لخير شاهد!! والنفس بعدما تستقر من بعدهم.. ترنو إلى مزيد من الاستقرار.. وكيف يتأتى لها هذا.. إن لم يكن هناك القدر الوافي من الطمأنينة.. التي يستجلبها زيادة التمكين. فالتفتت امرأة هذا العصر، وشخصية هذه القصة إلى

عالم إبراهيم أصلان الإبداعي امتزاج الذات بالمكان والبشر

بقلم: د. مصطفى عطية جمعة *

في حديث مع إذاعة لندن (١)، سئل إبراهيم أصلان: ما هو مشروعك الإبداعي؟ قال ببساطة: أكتب لأكتشف ذاتي ومن حولي. جاء هذا الرد وسط إجابات متباعدة ذكرها مبدعو جيل الستينيات في نفس هذه الحلقة. وربما تكون هذه الإجابة قصيرة بسيطة، ولكنها معبرة عن جوهر عالم الإبداع لدى إبراهيم أصلان، بعيدا عن التظلمات الفلسفية والفكرية، التي نراها في جيل أصلان، الذي عاش صراعات فكرية وقومية وسياسية، جعلت إبداعات هذا الجيل مزيجا من القسوة والألم الاغتراب، مع حالة عامة من التمرد؛ انعكس في ثورة على الأشكال الإبداعية وتحطيم التقاليد الفنية، وهو ما نلاحظه لدى مبدعي هذا الجيل: جمال الفيضاني، محمد البساطي، إبراهيم عبد المجيد، عبد الحكيم قاسم، يحيى الطاهر عبد الله، ضياء الشرقاوي، يوسف القعيد، صنع الله إبراهيم... وهم مبدعون قرأوا الواقع بزوايا مختلفة، وغيروا كثيرا في تقنيات الكتابة الروائية والقصصية، كاشفين زيف الشعارات، معبرين عن صدمتهم من واقع يعيشون وسط ركامه.

يبدو إبداع إبراهيم أصلان وسط هذا الزخم علامة مختلفة، واختلافه نابع من بساطة عالمه، وحميميته للمكان والناس ومواقف الحياة المألوفة، يكتب بلغة سهلة، أساسها القاموس اليومي، معبرا عما في نفسه، غير عابئ بهم التقنية والتجديد والأدلة، وهو ما صرح به لجريدة السفير اللبنانية قائلا: أعتبر نفسي هاويا ولم أحترف الكتابة، وأستمتع بالأفكار

* أكاديمي من مصر مقيم في الكويت.

(١) هيئة الإذاعة البريطانية، لندن، ١٨ يناير ١٩٨٩.

الكبيرة ووفائي للدنيا التي أعيش فيها (٢). وبهذا فهو شفاف مع نفسه ومع تجربته، يلتقط من الحياة مواقف يبدو بعضها قصة قصيرة بها مفارقة وإدهاش، وبعضها أشبه بلحظة عادية، تشد الاهتمام بما تقدمه من موقف إنساني أو حدث طريف.

ومن هنا، فإن المدخل النفسي، الذي يبحث - في بعض جوانبه - في علاقة شخصية الأديب ومحيطه المكاني والاجتماعي بما يقدمه من أدب؛ يكون مهما لفهم تجربة إبراهيم أصلان وقراءتها؛ فهي تكاد تتوحد مع ذاته، وبعبارة أخرى: إنه ينثر ذاته. وكى نعي هذا يجدر بنا العروج على تكوين إبراهيم أصلان فقد خرج من البسطاء ولا يزال يعيش بينهم، وكما يقول لمحاورة: "إن تجربتي ليست شيئا، وحياتي ليست شيئا مختلفا" (٣)، وهو بذلك يتعارض مع الأدباء خاصة والمتقنين عامة، الذين يستشعرون أنهم مختلفون، ونرجسيون، وأقطاب للعالم والناس

من حولهم. فإبراهيم أصلان لم يستكمل تعليمه، ولم يحصل على أية مؤهلات عليا كما يصرح: "... فلقد حدث إنني الآخر لم أحصل إلا على الابتدائية القديمة ثم كنت أروح وأرجع أمام الأهل والأصدقاء محملا بمزيد من الكتب مما جعلني معرضا بين حين وآخر إلى سماع هذه العبارة المؤذية: حضرته فافكر نفسه العقاد" (٤). أي أنه علم نفسه بنفسه، راضيا بحظه القليل من التعليم الرسمي، منطلقا بقراءته إلى آفاق التعلم الذاتي.

جاء ميلاد إبراهيم أصلان لعائلة ريفية تسكن مدينة طنطا، ثم رحل مع أسرته وهو ابن الرابعة أو الخامسة إلى القاهرة، حيث حصل الوالد الذي كان يعمل بالبريد على علاوة إضافية تبلغ خمسين قرشا، وكان حظ إبراهيم أن يكون أكبر إخوته وأخواته البالغ عددهم اثني عشر فردا، ويصدق عليه مبدأ التوريث في العمل، حيث التحق بالبريد أبضا كوالده وجده، فتعين موظفا في هيئة التلغراف والبرق،

(٢) جريدة السفير، بيروت، ٩/٤ / ٢٠٠٥م.

(٣) جريدة الراية القطرية، ٢٦ / ٦ / ٢٠٠٤م.

(٤) إبراهيم أصلان، خلوة الغلبان، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣ص ٣٠، وقد ذكر ذلك في سياق مقارنته بالعقاد في نص بعنوان "لقاء وحيد مع العقاد".

وتبدلات، ولكن الحالة لدى إبراهيم أصلان تبدو مختلفة بعض الشيء، لأنه ينظر برومانسية ما إلى المواقف والشخصيات، دون إدانة أو رفض، يكتفي بعرض الحدث، ووصف المشهد، ويترك الإحساس بالحالة يتولد تلقائياً في نفس المتلقي. فهو يحاول تبديل النظرة التقليدية للعلاقات المألوفة بين البشر، ليحل محلها وعياً شاملاً بالمكان والإنسان كليهما معتمداً على صراحة البوح في السرد (٧).

المكان / الرافد:

إن النظرة الأفقية / الإجمالية لأعمال إبراهيم أصلان تجعل المكان مصدراً للحكي ويكاد يكون البطل الأساسي في هذه الأعمال. فحياة إبراهيم أصلان توزعت على أمكنة عدة ؛ عبّر عنها في رواياته وقصصه، بدءاً من حي إمبابية الشعبي، ثم عمله في هيئة البرق والتلغراف، وفي مكاتب الصحف في القاهرة بعدئذ، وأمكنة لقائه بالمشقفين والكتاب والأصدقاء في المقاهي أو الغربة.

وسكن حي إمبابية (٥) الذي كان شتاتاً من أهل الريف النازحين إلى القاهرة، وفقراء العاصمة المصرية الذين وجدوا ملاذاً في هذه القرية الصغيرة التي دخلت إلى حيز العاصمة، وباتت جزءاً لا يتجزأ منها، وهذا ما نجده لاحقاً في أبرز أعماله. ولأنه كاتب بالسليقة، فقد توحد مع ذاته وتكوينه، فعبّر عن عما عاش بكل عفوية وتلقائية، وإن نجد الإحساس بالاعترا ب مسيطراً على الكاتب في جل كتاباته، وهذا ما تبدى في مجموعته الأولى بحيرة المساء، حيث يعلق الناقد عبد الرحمن أبو عوف عليها بقوله: "ثمة شبه تضخم ذاتي في الإحساس بالغربة والعقم، وأيضاً معاناة الوحدة والتآكل النفسي، وهي إحساسات لا ننكر بالطبع وجودها في حياتنا اليومية خاصة في مرحلة القلقلة التي تعيشها الشخصية المصرية في هذه السنوات الصعبة" (٦)، وهذا القلق سمة لازمة لدى المبدعين الذين عاشوا مأساة هزيمة ١٩٦٧، وما تلاحق على الوطن من أزمات

(٥) جريدة الراية القطرية، ٢٦ / ٦ / ٢٠٠٤م.

(٦) عبد الرحمن أبو عوف، مقدمة في القصة القصيرة، المكتبة الثقافية، دار المعارف، ١٩٩٢م، ص ١١٣.

(٧) السابق، ص ١١٢.

القرف والغثيان، وصلت مع البطل إلى البكاء. المكان هنا حافة المدينة (إمبابة)، حيث انتصبت بيوت وسط مساحات زراعية سابقة، أتلّفها الهجر وخطط البناء، رغم إقرار الزوجة أن البناء سيحجب الهواء ويزيد النفس أسى.

وفي روايته الشهيرة "مالك الحزين" نجد المكان واضحا مذكورا محددا، فهو في إطار ميدان الكيت كات، في منطقة إمبابة، حيث عمل الشيخ حسني في مدرسة إمبابة الابتدائية معلما للموسيقى (١٠)، ولأن أصلان يعيش في هذا المكان ولا يزال، فهو في هذه الرواية في حالة توحيد كامل، وذكر دقيق لمشاهد المكان، بل إن المكان يتوحد مع السرد، كما نرى في حركات الشيخ حسني الضرب الذي يتقل بين حوار إمبابة، وشاطئ النيل، حافظا كل بقعة تخطوها قدماء، وقد أفلح السارد أن جعل المتلقي يعايش المكان في أعماق الشيخ حسني، وهو الذي جعل نفسه متخصصا في المكان، خادعا المشايخ العميان الذين

ففي مجموعته الأولى "بحيرة المساء" نجد إبراهيم يصدمنا بأمكنة مختلفة، يكون الشخص عوانا لها، ففي قصة "الرغبة في البكاء" نجد المكان/ المدينة حاضرا، "ظللنا نسير حتى بلغنا الطرف الآخر من المدينة وفي هذا الطرف الآخر من المدينة رأيت البيت الذي اعتدت في الفترة الأخيرة أن أعيش في داخله" (٨) وبدا زحف المباني على ما تبقى من أرض زراعية، حيث تطلع البطل إلى الشرفة، ورأى قطعة الأرض الخالية بجانب البيت، فسأل الزوج: متى ستبني هذه الأرض...، و(عقبت زوجته): عندما كانت مزروعة كان المنظر من هنا رائعا. و(أضافت): المباني ستمنع عنا الهواء" (٩). فالرغبة في البكاء حالة نلمسها في ثنايا القصة، ويقف المكان على حافة السرد، مشكلا إطارا مكملا للحكي، وإذا كنا لا نجد سببا لهذه الحالة من البكاء، إلا أن الإطار المكاني يقدم جزءا من المشهد الذي يجمع ثلاثتهم: البطل، الزوج، الزوجة، وهم في حالة من

(٨) إبراهيم أصلان، بحيرة المساء، دار الشروق، ط٥، ٢٠٠٥، ص ٥٩

(٩) السابق، ص ٦٨.

(١٠) إبراهيم أصلان، مالك الحزين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٨م، الصفحات: ١٧، ١٨، ١٩.

يرتدي سترة بسوستة من القماش الصناعي... " (١٤)، فهو هنا يقدم الشارع في لحظة زمنية قصيرة قد لا تتكرر، ولكنه مغروسة في أعماق السارد، التقطها واختزنها، ومن ثم صاغها. ونفس الأمر في فصول الرواية، فهي مواقف من حياة قاطني الشارع، ولكنه يستطيع أن يطلعنا على ملامح الشخصيات من خلال هذه المواقف. وقد شاء القدر أن يعمل إبراهيم أصلان في هيئة البرق والتلغراف، حيث اكتسب وتعلم الكثير، ومنها تعرفه على شخصيات متنوعة، زملائه في العمل أو زبائنه في الهيئة، أي أن المكان / الهيئة كان منجما للأحداث والشخصيات.

أما في رواية "وردية ليل" فرغم أنها حملت عنوانا زمنيا، إلا أنه يشمل في طياته الدلالية المكان، فالبطل يعمل موزعا للبرقيات في هيئة البريد. يقول: "كان العم جرجس هو الذي يقوم بتدريبي على معرفة أسماء الشوارع في ليل المدينة، لكي أحل مكانه عندما يعمل هو رئيسا

يفدون إلى المقهى وكان قد اتفق مع عبد الله القهوجي أن يعمل لديه " ناضوريا " يرشده للعميان الجدد على الحي كي يستنزف أموالهم (١١)، كما نرى شغبه في المكان في مشهد ركوبه قاريا، ثم الدراجة، وسقوطه مع الشيخ جنيد الضرير في النيل (١٢)، فقد كان يريد التحليق في الحياة، متجاوزا آفته (العمى)، متلذذا بجعل نفسه قائدة للشيخ جنيد في جنبات المكان.

وفي رواية "حكايات من فضل الله عثمان" (١٣)، يواصل أصلان نفس النهج، فشارع فضل الله عثمان أحد شوارع منطقة إمبابة، ونرى الشارع وعاء يحوي شخصيات الشارع الذي يسعى السارد إلى وصف كل شخصية من خلال مواقف بسيطة أشبه بالقصص القصيرة، وإن جمعها الشارع / الوعاء. يقول في مدخل الرواية: "في أول فضل الله عثمان، على ناصيته اليمنى وأنت داخل، يجلس رجلان في رقعة من شمس الشتاء؛ واحد على طرف الدكة الرطبة،

(١١) نفسه، ص ١٧، ١٨.

(١٢) نفسه، ص ٥٤ - ٦٠.

(١٣) إبراهيم أصلان، حكايات من فضل الله عثمان، منشورات ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠٣.

(١٤) ص ٥

لوردية الليل، بدلا من العم بيومي الذي سوف يخرج إلى المعاش أول العام الجديد" (١٥)، فهذه الوظيفة (موزع برقيات) في هيئة البريد هي وظيفة تتعامل بالأساس مع المكان كوعاء شامل للبشر والأحداث، ومن خلال هذا العمل نرى أنماطا من البشر والأمكنة في القاهرة الكبرى، وبعبارة أخرى، فإنها رواية المكان الأكبر/القاهرة، خارج حي إمبابة وشوارعه، وإن كنا نجد إشارات شخصية إلى حيه الأثير (حي إمبابة)، فهناك شخصيتان محوريتان في الرواية يقطنان هذا الحي. يقول: "كان الصاحبان يعيشان في مدينة إمبابة، أحدهما هو محمود الذي يعيش وحيدا، والآخر هو سليمان الذي يعيش مع زوجته وولديه" (١٦). وهذا تطابق مع البعد الخاص في حياة المؤلف، الذي يعد نفسه كاتباً مكانياً من الدرجة الأولى، يقول: "مسألة المكان تشغلني جدا، لأنني عند كتابتي لا أهتم بالكتابة عن المكان من الخارج، لدي إحساس يكاد

يكون عضويا بالمكان كباطن...، لا أكتب إلا عن حدود جغرافية واضحة جدا بالنسبة لي...، ومن هنا ربما يكون إحساسي بالمكان مهم جدا وإن لم أكتبه...، وما دام هناك ذاكرة مع المكان، وروابط خصوصية فهذا يدل على أنه يعني شيئا حميميا" (١٧). وهكذا، شخص أصلا موقفه من المكان، بشكل مباشر، والأهم في حديثه: تناوله باطن المكان لا خارجه، أي الأشخاص وما يقومون به من سلوكيات وأحداث، فهو لا يمعن في وصف ملامح المكان بشكل تقليدي، بل يقدم المكان ضمن السرد، وفي حوار الشخصيات، وتفاعلهم مع جوانب المكان. وقد يغيب المكان وصفاً، ولكننا نشعر به ضمناً، كما في رواية حكايات من فضل الله عثمان، فيكاد الشارع ومعاله يختفي وسط الأحداث وربما يعود هذا إلى تشابه ملامح شارع فضل الله عثمان في إمبابة مع آلاف الشوارع في العاصمة والأقاليم، فيكون التميز في الشخصيات.

(١٥) إبراهيم أصلان، وردية ليل، دار شرقيات، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م، ص ٢١.

(١٦) السابق، ص ٦٥.

(١٧) جريدة السفير، بيروت، ٩/٤ / ٢٠٠٥م.

إبراهيم أصلان، فالكاتب معني بوصف موقف مدته الزمنية دقيقة أو دقائق في زمن السرد، ولكنه معبر عن كثير من الأحداث، وعن طبيعة الشخصيات. كما أن الحوار هو الغالب على مشهده، ويكمل السارد المشهد بروتوش بسيطة تجلي طبيعة الشخصيات وعالمهم. وهذا الأمر يصدق في أعماله الروائية وفي قصصه القصيرة وفي كتب ذكرياته وآرائه، وبعبارة أوجز: إنه يختصر الحياة في مشاهد قصصية، بعضها قد يحوي مفارقة وبعضها يقدم حالة شعورية. ففي قصة " ولد وبنت " من مجموعة يوسف والرداء (٢٠)، يكاد يكون القلب الحوارية هو المهيمن على بناء القصة، بشكل يشابه المشهد المسرحي، ولكنه استطاع أن ينقل لنا حالة رومانسية، تأخذ منحى إنسانيا، فالولد والبنت هما شاب وفتاة تعارفا وتحابا في عملهما، ولم يعرف بسر هذه العلاقة إلا أم الفتاة ثم أختها، وقد عازمت الأم أن تعطيهما شقة بإيجار رخيص قديم، فهما على حافة الزواج، ويبدو من

يتوقع المتلقي في كتابه " خلوة الغلبان " أن تكون أقاصيص ومواقف الكتاب معبرة عن تأمل المؤلف وحيدا - بوصفه إنسانا غلبانا بسيطا - ولكننا نفاجأ أن الكتاب يشمل هذه الدلالة و أن العنوان يحمل اسم قرية من قرى الدلتا، فقد كان في حوار مع كاتب فرنسي يهودي اسمه " جاك حسون " من يهود مصر القدامى، ويخبره الكاتب أنه من قرية " خلوة الغلبان " بالقرب من مدينة المنصورة، وأخبره أنه بعد غياب أربعين عاما عاد إليها ورآها، وأن والده - اليهودي - طلب منه عندما يموت أن يأتي بحفنة من تراب من مصر وينثرها على قبره (١٨) ويشير في نهاية الفصل إلى أن جاك حسون مات بعد صراع مع المرض الخبيث وأنه من أبرز علماء النفس الفرنسيين وقد كتب كتابا مرجعيا عن يهود بلاد النيل (١٩)، إنه المكان الذي يعتصر النفوس ويطاردها في وطنها وغربتها. القصة / المشهد / الحالة: نلاحظ أن طابع المشهد القصصي هو النمط الغالب على بناء قصص

(١٨) خلوة الغلبان، مرجع سابق، ص ٨٣، ٨٤.

(١٩) السابق، ص ٨٨.

(٢٠) إبراهيم أصلان، يوسف والرداء، مجموعة قصصية، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٥

وفي روايتي: "ورديّة ليل " وحكايات من فضل الله عثمان " جاءت الفصول قصصا قصيرة، ذات عناوين فرعية، والحوار غالب عليها. وفي الكتب التي تقدم ذكريات وأصدقاء للوجوه والأشخاص، يعتمد أصلاّن نفس التيمة، يقدم الموقف بطريقة أشبه بالقصة، كأن الكاتب حكاء يروي ما يشاهده، في حالة من التوحد بين الإبداع القصصي والعمل الصحفي.

الأسلوب السردّي:

هناك ثوابت ومتغيرات في بناء الأسلوب لدى إبراهيم أصلاّن؛ تبدو الثوابت في اعتماده التكتيف اللغوي أساسا في صياغته السردية، وهذا التكتيف يصدق في الحوار والوصف، فهو غير مولع بذكر التفاصيل، بقدر ما يسعى إلى أن يكتشف المرء هذه التفاصيل بنفسه عبر الحوار، وحركة الشخصية في الفضاء السردّي، كما يصفه فاروق عبد القادر بأنه يكتب القصة بروح القصيدة، بما فيها من اختزال وتكتيف، في كل جملة وكلمة، هدفه نقل الإحساس بالموقف (٢٣) لا

الحوار أن أخت الفتاة لم تحب الشاب لأنه موظف بسيط، يقول:

" - وأختك ما زالت غاضبة منك ؟

- إنها ليست غاضبة منك أنت، ولكن مني أنا، عندما عرفت أنك زميلي في العمل، قالت إنني غاوية فقّر. " (٢١).

وتنتهي القصة نهاية مفتوحة، يتوقعها المتلقي، فهما - الشاب والفتاة - على حافة حياة جديدة تقليدية/ الزواج، ولكن السارد يرصد مشهد (الما قبل) في لحظة رومانسية، لأن (الما بعد) مفهوم ومتوقع، فيصف السارد غير المتوقع.

وفي الروايات نجد نفس التيمة، كما في رواية مالك الحزين مقسمة إلى مقاطع مرقمة وكل مقطع يحمل مقطع أخرى ذات عناوين فرعية مثل: صائد العميان، من عواقب ركوب الماء، الولد والمصباح (٢٢). ويمكن أن يكون كل مقطع/ مشهد قصة قصيرة بذاته، وإن كان السرد التفصيلي غالبا على أسلوب الرواية وندر الحوار، وهذه هي التجربة الوحيدة الذي رأينا فيها أصلاّن يعتمد الوصف أسلوبا بديلا عن الحوار.

(٢١) السابق، ص ٦.

(٢٢) مالك الحزين، صفحات متفرقة.

(٢٣) فاروق عبد القادر، " إبراهيم أصلاّن: لمحات من عالم فريد "، دراسة منشورة بمجلة الصدى، الإمارات العربية المتحدة، العدد ١١٦، العام ٢٠٠٣م.

أما المتغيرات فتتمثل في انتقاله من الحوار الفصيح إلى العامي، وفي أحيائين كثيرة تكون الألفاظ دارجة بشكل كبير في السرد والوصف، ممعنة في العامية نطقاً وكتابة، وهو يبرر ذلك بقوله:

"إنني أتمنى وأنت تقرأ لي ألا تشعر أن اللغة موجودة، أي أن المشهد القصصي الذي أقدمه لا تشعر وأنت تتعامل معه أن هناك وسيطا حتى لو كان لغويا، فأحيانا أشعر أن تقاصحنا هو السبب في تدهور الحضارة العربية بكاملها، وينتابني إحساس بأننا نوغل في التفاصيل لدرجة أننا نشعر أن هناك انفصال بين ما نقوله ونكتبه وما نعيشه" (٢٦).

هذه قناعة تعبر عن موقف من اللغة الفصيحة، قد يكون مبالغاً فيه بشكل ما، لأن العربية الفصيحة مستويات؛ هناك مستوى متقعر في الكتب القديمة ولدى بعض اللغويين والكتاب الذين يعتمدون استخدام مفردات وتراكيب لا يعيها القارئ البسيط، ويتباهون بذلك، إلا أنه

تقديم المعلومة بشكل مباشر، أي أنه يبتعد عن فكرة السارد العليم إلى إشراك المتلقي في الشخصية والموقف من خلال عرضه بشكل مباشر عليه. وهناك نصوص مصاغة ومكتوبة في فضاء الصفحة بشكل القصيدة، على هيئة جمل متتالية الأسطر، كما في نص " طلعت وليلى ":

ليلى هاشم المصرية

سجن مكة العمومي، جناح النساء
مكة

السعودية

أعرفك يا ليلى أنا كويس

وينقصني رؤياك الجميلة

وأرجو من الله، من رب الكعبة

أن يعفو عنك وعن كل مسجون

(٢٤)

كما نجد نصوصا عديدة بهذا الشكل في أعمال أخرى، مثل نصوص: شغف، شجرة، المستحمة في روايته حكايات من فضل الله عثمان (٢٥)، وإن كان يمكن كتابتها بشكل متجاور كسرد.

(٢٤) وردية ليل، ص ٨٧.

(٢٥) الصفحات: ١٢٥، ١٣١، ١٣٧.

(٢٦) جريدة الراية القطرية، ٢٦ / ٦ / ٢٠٠٤م

الجرائد... يجلس على الكنية، ويرتدي الشراب أولاً ثم القميص المعلق والبدلة الكاملة، قبل خروجه يضغط على زر التلفزيون ويسحب شيش النافذة، ويطفئ نور المكان ويجذب الباب" (٢٧).

إننا أمام وصف حركي تفصيلي، ينأى فيه السارد عن البلاغة التقليدية (من تشبيهات ومجازات) إلى تقديم المشهد كأنه لقطات فيلم سينمائي غير ناطق، وقد نجد كلمات عامية يمكن تفصيلها مثل لفظة " الشراب " وتعني الجورب، خاصة أنه يستخدم ألفاظ فصيحة أخرى بدلا من العامية وهذا في السرد وليس الحوار، ولكنه غير عابئ بهذا البعد اللغوي. ولكن النص يصهر العامية والفصحى في بوتقته فلا يتوقف المتلقي كثيرا عند هذه الازدواجية، فالنص السابق جزء من قصة لأحد قاطني شارع فضل الله عثمان، ويبدو من ثانيا السرد أن السارد يقدم حالة عجوز قضى حياته وحيدا، فهو يقوم بطقوس اعتاد عليها بآلية، ثم يسافر إلى قريته، ويسأل أحد القرويين عن الطاحونة ودوار العمدة وشونة القمح، وعندما تأتيه الإجابة أنها

هناك مستوى سهلا تُستخدم فيه العربية الفصيحة على نطاق واسع ومفهوم، مشكلة جسرا للتواصل بين أقطار العروبة وناطقيا مثلما هو الحال في الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب.

كما أن هذا الرأي لا يبرر الإمعان في العامية، فعلى سبيل المثال يستخدم - في النص السابق - تعبير " أعرفك يا ليلي أنا كويس " وهو تركيب فصيح، ومقبول في النطق العامي، ولكن لفظة " كويس " جاءت خارجة عن السياق اللغوي كلية، لأن مناجاته كانت بالفصحى في هذا المقطع، وما تلاه، وإن جاءت باقي المقاطع بخطاب عامي بسيط موجه لمسجونة مصرية من شخص يسمى " طلعت السيد جلاب "، فلو كان الخطاب منذ البدء مصاغ بالعامية لصار مقبولا، على اعتبار أن المرسل شخص بسيط، كما هو واضح من صياغته، ولكننا نجد ثنائية لغوية في مقاطع النص.

ونقرأ في قصة "سفر" من روايته حكايات من فضل الله عثمان، عن رجل عجوز: " بعد العصر بقليل ينتهي رجل عجوز من ترتيب الكنية التي ينام عليها، يغسل الأكواب ويلم

(٢٧) حكايات من فضل الله عثمان، ص ٧٣.

"صحراء مضادة" يصعب تغييرها وتدخل في ضوائر الحكى

بقلم: منير عتيبة *

«صحراء مضادة» رواية عبد الله السلايمة، الصادرة عن دار الأدهم عام ٢٠١٢، تحاول الاقتراب بحذر غالبا، واندفاع أحيانا من إحدى المشاكل الكبرى لدى بدو سينا وهي رفضهم لمصاهرة الغرياء، كمدخل إلى المشكلة الأكبر التي تحاول أن تتلمس الرواية طريقها إليها بلباقة.

فالتطبيب البدوي الأصل «عارف» المتمرد منذ صغره على تقاليد البدو، والذي قتل الأب بداخله، رغم أن الأب في الواقع هو الذي رسم له مجرى حياته، يرى مصادفة وهو جالس في مقهى قاهري حيث يعيش ويعمل بالقاهرة «ضحى» (فتاة ترتدي عباءة سوداء، بدت فضفاضة عليها بعض الشيء، ومتسخة كما لو كانت ترتديها منذ عدة أيام... حالها الذي ذكرني على الفور ببعض ما مررت به بدوري من أوقات عصيبة، دفعتني قسوة أبي وعصبيته المفرطتين على مكابذتها) ص ٥٦. الصدفة التي جعلت الفتاة تمر من أمامه، وإحساسه بتشابه ما بينهما، يدفعه إلى متابعتها، ومن ثم التعرف إليها، اصطحابها إلى بيته، التعرف على حكايتها تدريجيا، حبه لها، ثم خطوبته لها في ظروف مجنونة.

الفتاة بدوية أيضا، ومن العريش، وقد هربت من أهلها لأن جماعة أبيها أي قبيلته صممت على تزويجها برجل أكبر منها سنا رغم رفضها ورفض أبيها نفسه حتى لا تجلب العار لهم وتتزوج من «غريب» مدرستها في المدرسة الثانوية، لأنه ليس بدويا، هو من الفلاحين الذين ينظر إليهم البدو نظرة استعلاء عنصرية (إذ ترسخ في أذهانهم أن العالم ينقسم إلى نوعين من البشر، نوع أعلى درجة وأنقى عرقا يمثل البدو حسب تصورهم، أما النوع الآخر فيمثل كل من لا ينتمي إلى جلدتهم على وجه البسيطة!.. ويسمونهم بالفلاحين) ص ٣٥.

تسير الرواية في خطين متوازيين وزمنين متتابعين، الخط الأول هو

* ناقد وروائي من مصر.

بالرجل الغريب الذي استضافها في بيته من دون أن يعرفها والذي لا بد يريد بها شرا، ومحاولاتها العديدة للانتحار فعليا أو في خيالها.

- أزمنة الرواية -

يلتقى هذان الخطان تدريجيا، وتتداخل الأزمنة، خصوصا الماضي البعيد الذي يقبع في خلفية أزمنة الرواية ويعمقها، ماضي الأب، والد الطبيب ووالد ضحى، الهجرة من سيناء بعد حرب ١٩٦٧، الحياة في «العقبة» لوالد الطبيب، وفي محافظة البحيرة لوالد ضحى، العودة بعد نصر أكتوبر ١٩٧٣، اكتشاف انتهاء الصورة الرومانسية عن المكان والناس معا، فلم يعد المكان هو الصحراء العذراء بعد أن غزتها مدنية الطوب والحجر، ولم يعد الناس هم الأهل المحبون والمتكاتفون بعد أن ملأهم الأنانية والرغبة في الثراء. وخلف كل ذلك تأكيد على أن الحياة تتطور من حيث المباني، والعلاقات الاقتصادية، لكنها جامدة من حيث القيم والتقاليد والعلاقات الاجتماعية، وهذا التناقض هو ما يؤدي إلى مأساة ضحى بالأساس.

لم يكن «غريب» جديرا بحب ضحى، ولم يكن والد ضحى ضعيفا، بل كان لديه من القوة النفسية ما يجعله يقبل «التشميس» من أجل ألا تجبره القبيلة على ما لا يريد، فتتزع حقه وحق ابنته في تقرير مصيرها (التشميس في عرف البادية يعني تخلي أهل الشخص

خط عارف البطل الراوي ويحكي حكاية ماضيه وتمرده على أبيه، ورضوخه له بالتحاقه بكلية الطب كما وعده، (فليس من حقه كبديوي أن يكون فتانا، يلطخ سمعة البداوة، ويلوث شرفها العفيف) ص ٩٦. ويحكي حكاية حاضره مع «ضحى» وتذبذب مشاعره تجاهها باعتبارها فتاة غامضة رائعة الجمال مشوهة النفس النقطتها من الشارع، وهو لديه هاجس بأنه ضعيف جنسيا، يفكر في أخذها أكثر من مرة ويتراجع، يحترمها أكثر، ويحبها تدريجيا كلما عرف قصتها. أما الخط الثانى فهو ما تحكيه ضحى أو يحكيه عارف نفسه نيابة عن ضحى، كيف أن أباهما أحد المتعلمين القلائل في القبيلة، وهؤلاء المتعلمون يرفضون التقاليد الجامدة للقبيلة لكنهم لا يستطيعون الوقوف أمامها وإلا جرفتهم لأن الأغلبية تكسب دائما، نرى كيف صمد أبوها أمام قبيلته لينتزع حق تعليمها حتى المرحلة الثانوية، ووعد لها بأن تدخل الجامعة، ورفضه لزواجها من ابن أخيه غير المتعلم، وكيف تعنتت القبيلة، واعتدت على الأب، واختطففتها لتزوجها من رجل عجوز عقابا لها خصوصا بعد أن عرفت القبيلة أن المدرس القادم من المنصورة يريد أن يتزوجها ويلبسهم ثوب العار، أما الزمن الآن فهو مشبع بهواجس ضحى وخوفها من وعلى أبيها، ورعبها من قبيلتها، وندمها على ما فعلت، واعتزازها بما فعلت في الوقت نفسه، وعلاقتها

وجماعته عن حمايته إذا ما تعرض لمشكلة ما... يعني يتبرؤون منه... لأنه يعد في نظرهم خارجا على رأيهم وإرادتهم... حتى لو كان رأيهم خاطئا) ص ٣٠.

ورغم إعلان التشميس الذي يعني تخلي القبيلة عن والد ضحى، وسقوط حقها في الوقت نفسه في محاسبته، إلا أن كبير القبيلة وحاشيته يعلمون بزيارة عارف لوالد ضحى، ويعرفون مكانها ويحاولون قتلها، لكنها تنجو من القتل.

القضية الكبيرة التي يحاول عبد الله السلايمة تلمس الطريق إليها بلباقة في روايته هي الانفصال بين قيم البدو وقيم الحضر في واقع الممارسة الفعلية، انفصالا يؤدي إلى أفكار عنصرية تحكم تعامل كل منهما مع الآخر، ورغم أن بعض حاشية زعيم القبيلة يفكرون في عزله ووضع أحد المتعلمين مكانه في آخر الرواية، ورغم أن عارف وضحى يجمعهما الحب في «عين شمس» بالقاهرة، حيث يعود والد ضحى وزوجته القاهرية للحياة فيها مرة أخرى، إلا أن هذه النهاية الروائية تبدو روائية أكثر مما هي واقعية، فالتفكير الأول جاء تحت ضغط خوفهم من الحكومة/ السلطة القوية التي يمكن أن تقبض عليهم بعد أن اتهمتهم ضحى بمحاولة قتلها، وليس نتيجة اقتناع حقيقي بالتغيير، إنه تفكير تحت سلطان الخوف من القمع، وليس تفكير من عرف الحقيقة فذهب إليها، فلو كانت السلطة ضعيفة،

أو استطاع زعيم القبيلة تدبير أمره للخروج من المأزق، فلن يفكر أحدهم في التغيير، وهنا لا بد من الإشارة إلى الدور الضعيف جدا للدولة في هذه المنطقة، ليست دولة السلطة القاهرة، ولكن الدولة التي عليها دفع شعبها إلى التغيير الإيجابي التدريجي باقتناع بأن هذا هو الحق، ليس فقط حق التطور والمدنية والحياة الحديثة، بل هو الحق الذي يتسق مع صحيح الدين والشرع، وليس من القيم القديمة التي تلبست زورا ثوب الدين، كما تؤكد الرواية في أكثر من موضع. أما المتمردون بداية من والد ضحى، وضحى نفسها، وأمها كقاهرية، وعارف، فأقصى ما يستطيعونه هو قبول التشميس ومغادرة البادية إلى المدينة، العريش مثلا، ومغادرة العريش إذا ضاقت السبل إلى القاهرة، فهذا ليس تغييرا في القيم بقدر ما هو هروب أشخاص من الوقوع تحت نير هذه القيم.

تماهي الشخصيات

ولعل الكاتب كان متسقا جدا مع الواقع الذي يؤكد أن التغيير القيمي هو أصعب وأبطأ أنواع التغيير التي تمر بها المجتمعات، لكنه كان حريصا على فتح باب أمل ما باتجاه هذا التغيير.

تعامل الكاتب مع هذه القضية بشكل يمكن أن نقول أنه (من بعيد) وهو ما يتسق مع طبيعة شخصياته وأفكارها، فنجد أن البدو وزعيمهم يصورون بصورة

تحكي الرواية على لسان عارف الذي يفسح المجال أحيانا لضحي لتحكي بعض قصتها الخاصة، لأنه حريص على حكاية قصتهما معا، أو حكاية قصتها باعتبارها جزء من قصته هو، وهو ما أدى أحيانا إلى تداخل في ضمائر الحكى، ينقذ الكاتب منها عمله بأن يقول عارف (كما عرفت فيما بعد) لكنه أحيانا يتركها كما هي، كما في ص ١٠٢ حيث يقفز فجأة الراوي العليم ليكمل الحكى في فقرة واحدة، بعد أن كان عارف هو الذي يروي، وبعد هذه الفقرة يعود عارف لاستكمال الحكى، ودخول الراوي العليم هنا لم يكن له ما يبرره، كما أنه لو لم يتم إيراد جزء كبير من قصة ضحي من خلال فلترة عارف وجاء على لسان ضحي نفسها كان سيعطي العمل حيوية وعمقا أكبر، بحيث يكتمل توازي الخطوط الروائية حتى تصل إلى التلاقي والاندماج في النهاية.

نمطية من خلال ذهنية المتمردين عليهم، هم لا يتحدثون بأنفسهم عن أفكارهم ومشاعرهم، وهو ما يؤكد أن ما يحاول الكاتب الحديث عنه له من الصلابة والقدسية ما يصعب اختراقه ويجب التعامل معه بحذر، خصوصا أن الكاتب نفسه والذي تتماهي شخصيته مع الراوي الطبيب؛ بدوي الأصل.

والعنصرية التي تشير إليها الرواية تفتح باب الرؤية للتعامل الواقعي مع عالم/وطن تنضح علاقاته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بالعنصرية، البدوي والفلاحين، المدينة والقرية، المسلم والمسيحي، رأس المال والعامل، الرجل والمرأة، الكبار والشباب، إلى آخر تلك الثنائيات التي لا تفكر إحداها في مد يد التواصل إلى الأخرى، بل تتفوق على نفسها، معلية من شأن نفسها، ومستعلية على الأخرى، والغريب أن الجميع يستخدمون نفس الآليات تقريبا للوصول إلى نفس النتائج التي تجعل منهم جزرا متباعدة جدا وغير صديقة في الغالب.

أعلام من جزيرة فيلكا (٣) الشيخ محمد بن أحمد الخلف (١٨٩٦-١٩٨٦م)

بقلم: خالد سالم محمد *



من العلماء الأتقياء الأجلاء، كان ورعا زاهدا متواضعا، لم تأخذه مباحج الدنيا وزخرفها قضى عمره في تحصيل العلم وتعليمه للناس، فكان لا يبرح مجلسه ومسجده إلا نادرا حتى قيل أنه لا يعرف الطريق إلى الأسواق حتى نهاية حياته (١).

فتن الناس به وبخطبه ودروسه الوعظية وتعلقوا كثيرا به حتى أن بعضهم روى عنه كرامات عدة.

وقد شاهده وحضرت مجالس علمه ودروسه في مسجد شعيب في جزيرة فيلكا في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي، وكان يؤم

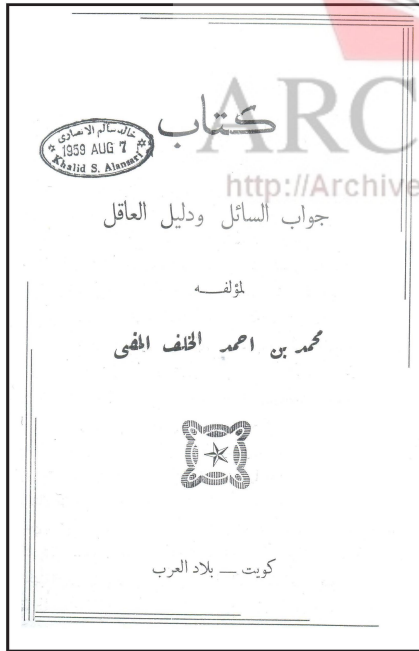
* باحث من الكويت.

(١) أنظر كتاب علماء الكويت وأعلامها - لعبدان بن سالم الرومي ص ٦٣٠.

الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الملا، والشيخ أحمد العلي العرفج، والشيخ محمد العثمان الشافعي.

بعدها توجه إلى «برفارس» حيث كانت وقتها تزخر بالعلماء من المذهب الشافعي حيث كانت هناك عدة بلدات اشتهرت بمدارس الفقه الشافعي أمثال: كوهج ونخل خلفان، بالإضافة إلى مدارس أخرى في بلدة لنجة.

وقد درس في لنجة في المدرسة الأحمدية على يد عدد من شيوخها وعلمائها المعروفين في ذلك الوقت، كما درس لدى سلطان العلماء في لنجة.



المصلين عند غياب الملا معروف السرحان إمام وخطيب المسجد ويلقي خطب الجمعة.

أصله ودراسته:

أصله من قبيلة السبيع من نجد، وحضر والده إلى الكويت وسكن في محلة العبد الرزاق، وفيها ولد الشيخ محمد في عام ١٨٩٦م وتربى في حضن والدته حيث أن والده انتقل إلى منطقة الفاو في العراق طلباً للرزق.

وعندما بلغ عمره الرابعة عشرة دخل المدرسة المباركية، ولكنه لم يكمل دراسته فيها، حيث يقول صاحب كتاب علماء الكويت في ثلاثة قرون الأستاذ عدنان بن سالم بن محمد الرومي: «أن ذلك راجع لأحد سببين: إما لأن المدرسة المباركية قد هبت عليها رياح التجديد، وقد كان والده من المحافظين على القديم، فلم تُعد المباركية مدرسة صالحة لولده وإما لأن الفتى أو والده لم يجدوا في المدرسة المباركية ما يحقق طموحهما إلى طلب المزيد من العلم، لهذا غادرها إلى البحرين (٢).

وفي البحرين تلقى تعليمه على يد أكبر قضاتها وأشهرهم هو الشيخ قاسم بن مهزغ الذي كانت له شهرة في منطقة الخليج العربي في وقته. بعدها انتقل إلى الأحساء، وفي الأحساء درس العلوم الشرعية على يد عدد من علمائها أشهرهم:

(٢) المصدر السابق ص ٦٢٣.

إماماً وخطيباً لهذا المسجد لعدة سنوات، بعدها انتقل إلى منطقة القادسية حيث اشتهر له بيتا وبنى له مسجداً استمر في إمامته إلى أن توفي رحمة الله عليه.

ونظراً لزهده وورعه ومكانته العلمية عُرضت عليه عدة مناصب قضائية وشرعية ولكنه كان يعتذر عنها قائلاً: «أنا لا أحكم إلا بشرع الله».

هذا وقد أسلم على يديه عدد من النصارى والصابئة والهندوس والبانيان، حيث أكرمهم وسماهم بأسماء عربية وإسلامية.

هذا وقد حزن عليه أهالي جزيرة فيلكا كثيراً عندما انتقل إلى مدينة الكويت وظل الكثير منهم يتواصل معه ويصلي في مسجده ويحضر

• أصله من قبيلة السبيع، حضر والده إلى الكويت وفيها ولد الشيخ محمد في عام 1896م، ربته أمه بعد أن انتقل والده إلى مدينة الفاو- في جنوب العراق- طلباً للرزق.

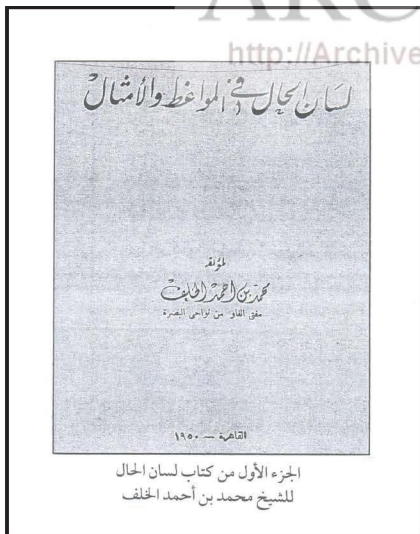
• درس في المدرسة المباركية في البداية، بعدها انتقل إلى البحرين حيث درس لدى الشيخ قاسم بن مهزح أشهر علمائها وقضاتها، بعدها انتقل إلى الأحساء ثم إلى «برفارس» حيث درس المذهب الشافعي على بعض علمائها.

بعدها توجه إلى بغداد وتلقى المزيد من العلوم لدى بعض علمائها. وفي عام 1923م، عاد إلى الفاو حيث عرض عليه والده أن يتولى القضاء فيها، وفي سن مبكرة حيث لم يزد عمره عن 25 سنة (٣).

وبعد وفاة والده في عام 1945م عاد إلى موطنه الأصلي الكويت واستقر في البداية في جزيرة فيلكا، وأصبح أحد وعاظها المعروفين، وتولى الإمامة والخطابة في أحد مساجدها وعرفه الناس وفتنوا به، وتزوج من أحد بنات الأسر الكبيرة والمعروفة في الجزيرة.

استقرت إقامته في الجزيرة أكثر من عشر سنوات. وفي منتصف الخمسينيات انتقل إلى مدينة الكويت وسكن في منطقة الشرق قرب مسجد العوضي، كما أصبح

(٣) المصدر السابق ٦٢٧.



خطبه وكان أشهر هؤلاء السيد إسماعيل جمعة الفيلكاوي الذي رافقه حتى وفاته يخدمه ويشرف على مسجده الذي بناه في منطقة القادسية في نهاية السبعينيات من القرن الماضي.

نماذج من شعره:

كتب الشيخ محمد بعض القصائد ذات الطابع الديني أغلبها في الزهد والإرشاد والوعظ. منها هذه الأبيات:

اسمعوا يا شباب الوطن
ضاع فكري في هذا الزمن
طار عقلي ثم قلبي ما اطمأن
غاب رشدي من تصاريف الزمن
لست أدري أنا زيد أنا عمرو أنا

من ضاع فكري في هذا الزمن
كل من تلقاه يثلب غيره
وغني القوم شح دهره
وغبي القوم راق أمره
«كل من لاقيت يشكو دهره
ليت شعري هذه الدنيا لمن»
ضاع فكري في هذا الزمن (٤).
مؤلفاته :

ترك الشيخ محمد الخلف بعض المؤلفات في الوعظ والحكم، والدروس الفقهية، وبعض القصائد الشعرية ضمنها كتابه: جواب السائل دليل العاقل. ومن أشهر

• في عام 1945م عاد إلى موطنه الأصلي الكويت حيث استقر في البداية في جزيرة فيلكا وأصبح أحد وعاظها كما تولي الإمامة والخطابة في أكبر مساجدها، وتزوج من إحدى بنات الأسر الكبيرة فيها، واستمرت إقامته عشر سنوات في الجزيرة.

• انتقل إلى مدينة الكويت في منتصف الخمسينيات وأصبح إماماً وخطيباً لمسجد العوضي في منطقة الشرق، ثم انتقل إلى منطقة القادسية حيث بنى له بيتاً ومسجداً فيها وأصبح إماماً له حتى وفاته.

مؤلفاته المطبوعة:

- ١- لسان الحال في المواعظ والأمثال - الجزء الأول طبع في القاهرة عام ١٩٥٠م.
 - ٢- لسان الحال في المواعظ والأمثال - الجزء الثاني - طبع في دمشق بدون تاريخ.
 - ٣- جواب السائل ودليل العاقل - طبع في الكويت في مطبعة مقهوي بدون تاريخ.
- بالإضافة إلى بعض الكتيبات التي تتضمن الخطب ومجالس الوعظ ومجالس شهر رمضان.
قالوا فيه:
قَرَضَهُ وَأَشَادَ بِهِ عِدَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ

(٤) كتاب جواب السائل ودليل العاقل - محمد بن أحمد الخلف ص ١٦٩.

وهمت حبا لمن ترجو شفاعته
 محمد صفوة الخلاق من نسمة
 سعدت حالا وما يدريك ما خبت
 لك السموات يوم البعث من حشم
 بورك سعيًا حباك الله منزلة
 الطهر ثوبك بالإرشاد والحكم
 زجرت نفسك والدنيا إليك سعت
 تريك ساقا من الإثراء والغنم
 حاربتها في جمال الخلق مرتكزا
 على معين من الإيمان والحكم
 كافحت متفردا جيش الضلال ولا
 نصير عندك غير الله في الأزم
 رفعت ذكرك والذكرى لقد كتبت
 لك الكرامات بالإخلاص والشمم
 أوتيت علما لسان الحال خلده
 مؤلفا من سيوف الله كالعلم
 لسانك الحال انتاجا له ارتعدت
 فرائص الظلم والسارين في الظلم
 ما قلت حقاً ولكن الذين عموا
 تنازعتهم سهام الطيش من ألم
 إن المضلين ليل السوء يحجبهم
 عن الحقيقة في جهل وفي سقم (٥).

• كان تقياً ورعاً لم تأخذه مباحج الدنيا
 وزخرفها حتى قيل أنه لا يعرف
 الطريق إلى السوق حتى وفاته.
 • فتن الناس به وبخطبه ودروسه
 الوعظية وتعلقوا كثيراً به حتى أن
 بعضهم روى عنه كرامات عدة.
 • عرضت عليه عدة مناصب قضائية
 وشرعية لكنه كان يعتذر عنها قائلاً: «أنا
 لا أحكم إلا بشرع الله».
 • أسلم على يديه عدد من النصاري
 والصائبة والهندوس حيث أكرمهم
 وأطلق عليهم أسماء عربية إسلامية.

والشعراء، منهم السيد/ ياسين
 الياسين المطيري من أهالي البصرة.
 قال فيه:
 أصلحت قلبك بالتقوى ولم ترم
 غير الهداية والإحسان والنعيم
 وعشت دوما حياة الزهد مقتدياً
 بالصالحين من الإسلام في القدم
 روضت نفسك للطاعات ملتزماً
 باب النجاة لدين الحق والكرم
 طهرت ذائقك للرحمن مقتدياً
 لعزة الله ما أعطاك بعد دم

(٥) كتاب جواب السائل ودليل العاقل - محمد بن أحمد خلف.

امراة اشتعلت ناراً

بقلم: سليمان الحزامي *

فاجأتني طبيبة الأسنان وهي تنظر في فمي، قائلة إن أسنانك قوية! لم أستطع أن أكتم الضحكة رغم أن فمي كان مفتوحاً .. وتركت عملها برهة لتسألني: هل قلت شيئاً مضحكاً؟ قلت لها .. تقولين أسناني جميلة وقوية لقد تخطيت الستين يا ابنتي ، فابتعدت قليلاً وهي تقول : أنتِ تخطيت الستين عاماً!! قلتُ لها: نعم، إن ابني أعني ولدي البكر ربما يبدو أكبر منك، فابني عمره أربعون سنة وابنتي أيضاً هي طبيبة مثلك عمرها خمس وثلاثون سنة، أنا كبيرة، فقالت: وهي تلتقط إحدى الأدوات لتكرر الفحص في فمي مرة أخرى ولكن يبدو أنك تهتمين بأسنانك منذ كنت طفلة؟ قلت لها ضاحكة: هذا صحيح، فأنا كنت ومازلت كثيرة الاهتمام بأسناني لأن الوجه أجمل ما فيه الفم وأجمل ما في الفم الأسنان، فقالت متدركة: واللسان يا سيدتي؟ قلت لها: هذا صحيح، لسانك حسانك... كما يقولون، تركت أدواتها تلك الطبيبة الشابة وهي تقول سأراك في زيارة قادمة إن شاء الله بعد ستة أشهر لأن أسنانك الآن بعد التنظيف تحتاج إلى رعاية

* كاتب من الكويت.

سنوية مرة أو مرتين و أنصحك بالابتعاد عن التكسير أو أكل الأشياء الصلبة، فنحن النساء نحب أن نأكل بعض الأشياء أحياناً التي فيها شيء من القساوة، ضحكت وأنا أقول لها: هذا صحيح، ولكن تخطيت هذه المرحلة لأنني أشكو من أشياء أخرى، نهضتُ من كرسي العيادة وتركتُ تلك الطبية الشابة وأنا أعود بذاكرتي بسنوات عندما التقيت بذلك الشخص.. إنني أحببته واقتربت به، أحببته بكل قوة وأعطيته أجمل أيام حياتي ولكن لا أعرف كيف باعني في لحظة طيش، وجدت نفسي وأنا أركب السيارة إنني في حالة من الضيق والحزن والأسى على ذلك الحب الذي ضاع مني كما تضيع قطرات الماء بين الأصابع، هل كنت متسرفة أم كنت غاضبة أم كنت غيورة أمرت السائق بشيء من الحنق أن يأخذني إلى أحد المجمعات، وانطلق بي إلى حيث أريد، وصلت المجمع ولكن عندما فتح باب السيارة قلت له أرجع بي مرة أخرى إلى المنزل.. كانت حالتي النفسية متوترة، لا أعرف، أربعون سنة من الزواج مرت علي في سرعة خاطفة كما لو كانت أقل من ثانية اختزلت حياتي كلها في تلك اللحظة الحب والحنق والكراهية والانفصال والطلاق والتربية والمعاناة كل هذه الأمور في جزء من الثانية رأيته كومضة برق خاطف يضرب رأسي، لا أعرف كيف ضاعت مني تلك السنوات الجميلة! أخذت أحاسب نفسي كأن ذلك الزواج الجميل والأيام السعيدة كانت برهة وانتهت، عدت إلى البيت استقبلتني ابنتي مع أطفالها قائلة ماما يبدو عليك الإرهاق! قلت لها أنا مرهقة، نعم أنا مرهقة، أريد أن أرتاح، دخلت غرفتي، رميت بنفسي على الفراش ولم أنهض مرة أخرى،

ما أعرفه شيئاً واحداً أنني رميت نفسي على الفراش ولم أنهض، الراوي يقول: إنني مت وانتهت حياتي، وجاءت ابنتي وابني ليكتشفا أنني صرت جثة هامدة لا تحمل في نفسها إلا ذكريات حب ضاع بسبب غيرة عمياء. كانت ناراً اشتعلت فأحرقت بيتي دون أن أشعر بحرارتها حتى بعد موتي.



قطار الصحافة

بقلم: أمل عبدالله *

منذ أيام وهي منهمكة في التحضير لرحلة جاءت بها بشكل مفاجئ عندما أخبرتها زميلتها زينة بأنهما مكلفتان بالسفر إلى القاهرة في مهمة عمل تستغرق خمسة أيام، لم تصدق.. أول وهلة أخذت بالخبر إذ هي تعشق السفر أولاً والقاهرة بالذات.. فهو أمر لم يكن بالحسبان مطلقاً. فرحت، بل طارت من الفرحة.. القاهرة هل ما تسمع حقاً وصدقاً!! أجابت زينة نعم، هذا هو قرار مجلس الإدارة.. اليوم.

عليها الاستعداد.. بعد أن استعادت وعي اللحظة سألت زينة: هل تعرفين القاهرة وهل سافرت من قبل؟.. أنا لم أسافر قط ولكنني أعرفها جيداً.. تحدثت نفسها بصوت عالٍ.. أخيراً سأرى الهرم.. وأذهب إلى الأوبرا.. وأرى «أبو الهول» والنيل يا زينة.. النيل الساحر والجلوس في كازينو أبو الفدى وكازينو النهر أو حديقة الأندلس.. لا حديقة الحيوان أولاً، المسرح.. الله عالمسرح.. عبد الله غيث، سناء جميل.. مسرح الحبيب قبل أي مسرح.. لا سأذهب لأرى تحية كاريوكا في مسرح سينما ميامي.. الحسين.. الأزهر..

قالت زينة.. شوي شوي عطيني فرصة. كل الذي ذكرت.. وأنت لم تري القاهرة كيف بالله عليك.. قالت زينة لم تسألني أين نسكن وكيف؟ أجابت أنا أعرف عمر الخيام، سميراميس، كونتنتال.. أنا شفته بالفيلم. لا حول الله.. قالت زينة

القاهرة يا زينة...

القاهرة... متى

* كاتبة من الكويت.

نسافر غداً .. ووقفت لحظة تلتقط أنفاسها .. وسألت زينة لكن كيف سنسافر.. من أين لنا بالنقود .. وقفت تتأمل أمانة وحالة الفرح التي تلبستها .. وأخذت تنظر باستغراب من كم المعلومات التي تعرفها عن بلد لم تزره قط...

تعالى أكيد أنتِ زرتِ القاهرة قبلاً.. وإلا كيف عرفتِها ..
الفضل يا سيدتي للسينما والمجلات المصرية..

ها .. اسمعي سنسافر بعد أيام وسوف تصرف لنا الوزارة بدل سفر وسوف يكون أحد العاملين بالسفارة بانتظارنا وهم سيتولون أمور السكن وغيرها.

سألت أمانة: وهل سيأخذوننا إلى المتحف والمسرح .. و الحسين والأزهر..
النيل كم أود الجلوس على النيل...

قالت زينة: قولي إن شاء الله خذي نسخة من الكتاب كي تطلع عليه أسرتك ياه... قالت أمانة لم أفكر هل توافق أسرتي أم لا؟

أنا أذهب معك لإقناع والدتك.... أكيد أُمي ستوافق لأنها تعلم كم أعشق القاهرة كما أن ابن خالتي يدرس هناك...

قالت زينة: أليس هو في الإسكندرية.. نعم... سأذهب إليه.. يا سيدتي الإسكندرية بعيدة عن القاهرة كيف تصلين!!

سأذهب بالقطار، هو قال لي الإسكندرية نصلها بالقطار.. سأذهب إليه، كيف أذهب إلى القاهرة ولا أراه؟ حتما خالتي ستغضب لو سافرت دون علمها .. سافرت أمانة بصحبة زينة محملة بهدية من خالتها لابنها الطالب مكونة من أسماك ونقود ورسائل وخبز رقاق وماش وربيان جاف وتمر ودهن عداني...

وصلت أمانة وزينة إلى القاهرة عصراً وما إن حطت الرحال حتى قررت أمانة الذهاب إلى محطة القطار للسفر إلى الإسكندرية حاملة مؤونة ابن خالتها الذي كان في حكم خطيبها .. ركبت قطار السادسة مساءً، مبهورة الأنفاس بما ترى من زحام الناس وهرولتهم، كل يبحث عن مكان يأويه وهي تسير الهوينا يرافقتها حامل الهدية حتى وصلت إلى رقم عربتها التي حجزت بها .. وكان سعر الدرجة الأولى خمسين قرشاً...

يطلق القطار صفيره يمشي الهوينا حتى ينطلق طاوياً البساط الأخضر الذي تراه لأول مرة، لم يقف القطار كثيراً إلا في محطتين ثم واصل

سيره وهي في شغل عما حولها .. تفكر كيف تصل شقة ابن خالتها وكيف سيقابلها وهل سيفرح لمجيئها .. و.. وهل سيخبرها متى تتزوج، أفكار.. وأفكار .. حتى سمعت صفير القطار داخلاً محطة سيدي جابر .. فتأهبت للنزول كما قال لها من قبل .. أنزلت حمولتها، أشارت لرجل حمل الهدية ... خرجت من المحطة، أوقفت تاكسي أملت عليه العنوان ...

سار بها مخترقاً شوارع الاسكندرية الآهلة بالسكان، تلفتت شمالاً ويميناً تستدعي التاريخ والجغرافيا. حتى وصلت العنوان، نزلت، جاء البواب، نعم .. شقة سالم عبد الله أهلاً وسهلاً تفضلي يا مرحب. حمل الهدايا، أدخلها الأسانسير .. ضرب الجرس .. فتح الباب أطلت حسناء .. أنا ابنة خالة سالم ..

أهلاً تفضلي أدخلني .. ارتعشت .. انتابتها حمى .. ارتجف حلقها .. انتابتها أفكار شتى ..

همست لنفسها ... شكلها لا يدل على أنها خادمة .. إذن من تكون انتبهت للسيدة الحسناء تقول لها: مالك هل أنت مريضة سأعمل لك شيئاً ساخناً .. أجلسي .. جاءت ببطانية دثرتها .. زاد ارتعاشها ..

أتت بشاي ساخن .. قالت أنا اتصلت بسالم سيأتي حالاً .. ومعه طبيب لا ... سأذهب .. لا يجوز أن أبقى ...

<http://Archivebeta.Sahrit.com>

فقط جئت لأسلمه الهدية والرسالة من والدته .. أرجوك سيعنفني بشدة لو ذهبت قبل أن يصل .. لم يقل بأن لديه ابنة خالة جميلة ورقيقة مثلك .. لن أدعك تذهبين وأنت مريضة ربما أخذت برداً في القطار ...

قالت آمنة .. شكراً .. أريد أن أذهب ..

صعب جداً، الساعة الآن الحادية عشرة وليس هناك وسيلة مواصلات ... يسمع صوت الباب يفتح ...

ها هو جاء ... تعال أسرع ابنة خالتك تريد الذهاب وهي مريضة ..

بعد أن اقترب منها بصحبة الطبيب .. فحصها .. قرر أن يعطيها حقنة ودواء لنتام ... يجب أن تتدثر جيداً ..

تقف كأنها مذعورة

لا لن أبقى ماذا سيقال عني بأني نمت في شقة عازب ...



يا سيدتي إنه ابن خالتك .. وأنت مريضة ..
لا، لا يجوز ...
جاءت الحسنة بحساء ساخن .. تفضلي أجلسي .. اشربي .. حساءً
لذيذاً ..
أرجوكم دعوني أذهب .. لا أقدر .. تقول الحسنة .. لماذا فأنت في بيت
ابن خالتك .. ومعه زوجته ..
لماذا الإصرار على الذهاب .. آمنة ابتلعت السكين .. لم تقل شيئاً ..
سالم صامت
أرجوكم أريد الذهاب الحسنة .. تكلم سالم قل لها أن تنام الليلة
وتذهب غداً ...
دعها سأركب وإياها قطار الصحافة في الفجر ..
هل أذهب معكما ...
لا أوصليها وأعود ..



السر

بقلم: د. محمد جابر لطفي *

سما زرقاء فسيحة يمر بها موكب من سحب لا تنتهي... تلال من ماء تتحدث في همسات ندية تنظر في شوق إلى نسيمات تتراقص في خفة.... تمد أياد من هواء خفي تدغدغ بها تلك السحب التي تهتز في دلال وتسقط حبات من لؤلؤ إلى المجهول.... شمس عذراء تخفي نورها الواهن خلف غلاله من غمام رمادي تتأهب..... تنزع شيئاً فشيئاً أحلام الليل المستكينة.. نهر يتهاذى يبعث بالموج ليقبل شيطان لا ترتوي لها أعين من فيروز ترنو إلى في صمت مريب..... تدفعني لكي أحول بصري إلى الأفق الذهبي لأجد نفس الأعين ترقبني..... السماء... الغيم.... الشمس... كل ما حولي ينظر إلي في ترقب.... أكاد أرى أسئلة قديمة تتفجر من حولي هل أنت حقاً ترى ما لا يجب أن يرى؟ تكومت على ذاتي وعدوت إلى كل مكان أحمل السر الرهيب داخل ثيابا النفس..... أهدهده في حنان كأنه طفل يخشى قدوم أشباح الليل.

أسدلت جفوني حتى أتوارى من تلك الأعين التي لا ترى سواي حتى تهادى إلى سمعي من ينادى بصوت خافت..... تعالت تلك الأصوات التي أتت من كل مكان.... رأيت السحب البيضاء تعدو إلى الأفق البعيد وحمرة بلون الدم القاني تصبغ السماء الحزينة..... حتى الشمس رأيتها تفتح عينيها في دهشة وترقب وتبعث بالسنة من لهيب..... أقبلت أشباح لا لون لها تشبه البشر تصرخ وتعدو بين بيوت تتهاوى.. كرات من حديد تتساقط من المجهول.. برق له ألف لون... تسمرت عيناى وأنا أرى ما يشبه بيتي... نعم هو بيتي... الباب الخشبي المتهاك يحترق... النوافذ تقف وحيدة يملؤها دخان أسود.. هاهي بائعة الليمون البدينة

*كاتب وقاص من مصر مقيم في الكويت.

تلطم خديها... رجال الحي ونساؤه حتى البهائم تتنافس فيما بينها من
يلفظ أنفاسه أولاً..

لم أهتم بكل مايجرى من حوليأخذت أجول ببصري نحو ذلك البيت
البعيد الذي يقف شامخاً منذ القدم له أسوار رشيقة تزينها مشربيات
لها من خضرة الجنة ما يسترها عن أعين الرقباء..... كان الجحيم يطل
برأسه وقرونه وفحيحه الذي لا ينقطع من فتحات ذلك القصر
العالي.... رأيته.... تنتظر إليّ في لهفة ممزوجة برعب لا يوصف...
أشارت إليّ كي أمتطي جوادي الناصع وأسأله أن يطلق جناحيه.... أمد
إليها كل مألدي من أطراف..... أحملها كي نزر سوية من المكان واللهيب
والموت.... ثم... تداعي كل شيء تباعدت الشخوص والبيوت وألسنة
الجحيم القانية... لم يتبق إلا تلك السماء الفيروزية التي لم تعد
تحفل بأي من ساكنيها من السحب والنسائم.

لملت ثيابي على عجل....أخذت أعدو وأعدو حتى جاوزت السوق...وهو
يمتلئ بصنوف من البشر... تركتهم من خلفي يتكالبون ويتصايحون
.....حتى بدت لي الحارة التي يقبع بها بيتي هادئة مستسلمة لحكم
الأقدار.... تلفت في لهفة... ويا للعجب وجدت كل شيء في مكانه....
الدور..... الناس.... حتى بائعه الليمون البدينة لا تزال تلثم ماتقع عليه
يداها... وجدت نفسي أسعى في شوق حتى أصل إلى بيتها....أطيل
النظر إلى شجيرات اللبلاب التي كنت أحسدها في قريها من تلك النوافذ
الخشبية التي كانت تتسريل في حياء بأغصان وارفة الظلال... أفقت من
ذلك الحلم النهاري أخذت طريقي إلى بيتي وأنا أجتر همومي التي كانت
ترافقني في درب حياتي.

كانت الأيام القدامى تقف أمامي وهي حبلى بتلك الرؤى...كنت من
الذين يرون ما لا يجب أن يري.... طفل صغير ينظر إلى مرآة العمر يرقب
ماسوف تلده الأيام.... لم تفارقني صورة أبي يجثو على ركبتيه أمام
لصوص يهيمون في صحراء قاحلة....أسرعت إلى أمي أقص عليها ما
رأيت... ارتعدت في سكون ثم ابتسمت في هدوء طالبة مني أن أنسى
تلك الأوهام التي كانت تمزق شراع حياتي.... لم تكن تلك أول أو آخر تلك
الرؤى التي تتبع ولا شك من الجحيم.

مرت السنون وأنا أرى أمي في ركن قصي تندب زوجها الذي
ذهب..... رأيته تقف على شاهد قبر كئيب نقشته عليه

الأقدار حروف اسمها العزيز... وهكذا صرت وحيدا تتجاذبني صيحات
وأشباح تسكن الغد .

كانت قافلة الأيام تسير متباطئة رتيبة تكاد تقسم أن العمر ليس لديه
إلا ثوب واحد لا يرتدي غيره الصبح الذي لا يريد أن يفيق والشمس
الكسلى ... حتى جاء من ينادي حي على الجهاد فإن الفرنسيين قد غزوا
البلاد ... لم ندر ما نفعله جميعا سوى التفرس في وجه الأيام الخرساء .

كنت أصحو كل صباح وأحلم بأن لا أحلم ... أخطو في السوق أجول
ببصري هنا وهناك ... أرى حكايات قديمة وجديده تسكن ما حولي .
هاهو سلامه العطار يخشى من الشياطين التي استجلبها من خرائب
الشر ... هاهي بائعة الجبن التي قدمت من ريف الجيزة تسرق
الأطفال التائهين في زحام المولد حتى ذلك المملوك الذي يقف
في زهو يرتدي عمامة لها كل الألوان ... أراه يسير مقطوع الرأس
..... حدثت نفسي مرارا بأن لها حاضرها الذي لا يجب أن تتجاوز
وأخبرتني بدورها أن على الفرار من موكب الهائمين .

كنت أهز رأسي عليها تنفض ما علق بها من رؤى لاتعرف لها زمنا ... لكني
كنت أرى ... وأرى ... حتى لا أستطيع أن أرى .

أقدام تقترب ... روائح تهب ... تحمل طيبا له فواح ... كانت هي ... وهي
دائما ... تأتي كل يوم تحمل طعام أبيها الذي أعمل في دكانه وكذلك
كل ما يقتات عليه فؤادي ... تلقي إلي بنظرات ليس لها صوت وأنوار بلا
رقيب تذهب لتقف خلف الشباك حتى غروب الشمس .. تسقى
كل من يريد الزهر والأمل والليل .

ثم أدارت الأيام وجهها البالي وأبان من عبوس الأقدار ما يثقل الأرواح
اصبحنا لنجد الفرنسيين في كل مكان ... الأسواق والبيوت حتى ما بين
الخطا ... يتنفسون المكان ويحتضنون الزمان .

جاء ذلك الصباح الذي بدت فيه القاهرة ترتدي ثياباً من أمل تجمع
كل عشاقها الذين يرونها كمروس وقد أقسموا بأن العرس قد اقترب
جاء من ينادي أن هلموا لشرب كؤوس النصر ... رأيت الأسواق تفيض بمن
يحلم وبمن لا يريد أن يحلم ... تعالت الصرخات ... نظرت حولي لأجد
ذلك البرق وهو يلون السماء باللهيب الكرات الحديدية التي تنهال
على بيوتنا وأسواقنا تأكل منها ماتريد السنة من نار تصبغ كل ما
يتحرك ... كل ما عرفناه وعهدناه كان يتهاوى ... هرعنا إلى بيتي لأجده

حطاما له لون الليل وخارجة تقف بائعه الليمون تتدب من ذهبوا إلى
طريق بلا نهاية...أسرعت إلى بيتها يحدوني الأمل...وجدته قد شارك
من حوله من البيوت في الرقص داخل نيران لا تشبع.
كان الموت يسرع ويدعو من يريد...وجدتها تقف بعيداً تشير هنا وهناك
تتوسل في صمت...هرعت إليها أناديه...التفتت إلى أخذت تحرك
يديها في الفضاء...تقول أين أنت أين ذهب الشمس...لم أدر
ساعتها أين أنا... بل وأين ذهب كل شيء... نور حياتي لم يعد
يبصرني ..ضممتها إلى صدري...ريت على شعرها الذي كان يحترق....
انتظرت وانتظرت حتى اختفي كل ما عدانا...وجدتها تتساب من بين
يدي ..أناديه ولا تجيب...حتى أسلمتها إلى الأرض...ولم يعد لي ما
أناديه.

ثم وجدتي أذهب كل يوم أنظر إلى السماء الزرقاء الباكية التي طردت
كل السحب وأشارت إلى الشمس كي تجلس مستكينه ترقب مقدم الليل
المهيّب... وأنتظر. حتى أراها وهي تقدم إليّ في ثوب العروس.... تتهادى
في خفة تشير إلى أن اللقاء قد اقترب...ومازلت أنتظر.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

دمعات لا كالدمعات

بقلم: عبد الغفور مغوار *

استيقظت مفزوعا على رنين جرس المنبه، لكنني لم أقو على مقاومة رغبتني في عدم مبارحة مضجعي. بعد ليلة قضيتها مضطربا، حل الصباح ولم آخذ بعد حصتي من النوم التي يحتاج إليها بدني لمواجهة يوم جديد من الشقاء. أخيرا استجمعت قواي الخائرة ونهضت كالعجوز والتثاؤب يكاد ينفصل له فكي السفلي عن العلوي. بعينين شبه مغمضتين قصدت مرآة معلقة على الحائط نهاية ممر قصير و ضيق قد قطعتة كالسكران حائط يدفعني للآخر.

أخذت أنظر إلى نفسي وكأنني أريد التأكد من أنني لست أحلم. صرت أصدق في صورتني وبقية من تثاؤب ترغمني على إغماض عيني كلما فتحتهما. حاولت مجددا أن أجد فسائل دمة، أردت أن أكفكها فأبت. تقدمت بوجهي إلى المرأة لأرى ما بال هذه الدمعة التي ظلت عالقة بهديبي لا تكفكف. ويا للغرابة! قد نتأت الدمعة من المرأة واستقرت برهة على وجهها وكأنها فراشة تأخذ أنفاسها لتواصل تخلصها من شرنقتها وتعاقد الحياة. ساحت الدمعة ببطء شديد على المرأة وهي تكبر تكبر حتى صارت كالبطيخة. كانت وهي تكبر تتكون جنيينا عبر كل مراحل التكوين بسرعة خيالية، ثم نزل الجنين الذي صار وليدا ثم طفلا يحبو. تخرس لساني و تيبست أطرافني والقلب كاد يسكت لشدة خفقانه. فقد أخذ الطفل يمشي وهو ينمو ويسير صوب فراشي. صار رجلا يشبهني، من رآه خاله توأمي. اضطجع الرجل على سريرتي و تدثر بدثاري.

الوجل خيم بثقله على حواسي وفكري وحبل من الهوس كان يجرنني إلى الجنون جرا. « من يفسر لي ما يجري؟ » تساءلت. شرعت ألطم وجهي بقوة لعلي أستفيق من كابوسي. لا، لم يكن كابوسا، فقد رن المنبه مرة

* قاص من المغرب.

أخرى فأسكتته بحركة سريعة. أما الرجل الوليد الغريب فقد غط هو في النوم واستبدت بي أنا الحيرة. كيف كان لي أن أقبل بها يجري ؟ لحسن الحظ لم ترهقني فكرة أن زوجتي فجأة قد تعود إلى البيت ومعها الأولاد، فبالأمس هاتفتني وأكدت لي إرجاء عودتها إلى الغد، وإلا فكيف كان لي أن أشرح لها الوضع إن هي عادت في تلك اللحظة؟

ألغيت كل مشاغلي لذلك اليوم. قمعت شهوتي لفنجان قهوة ولشطيرة خبز وجبن رغم أن الجوع كان يقرص أمعائي الخاوية قرصاً. أغلقت هواتفني كي لا يزيد كدري كدر مكالمة مفاجئة ولهذا الغرض عطلت جرس شقتي. كان علي أيضاً أن أحكم إقفال بابها ولم أفعل.

أردت أن أوقف النائم ومحاوخته فعذلت. أية لغة كان بإمكانني مخاطبته بها؟ رجل غريب شبيهي بالبيت صار يشغل فراشي، لم يكن رجلاً عادياً بل رجلاً خرج لتوه من عالم مجهول خلف مرآة، كيف كان بإمكانني شرح ذلك؟ بل من كان بإمكانه تصديقي؟

أحسست أن زلزالاً في أعماقي يدمرني حينما سمعت صوت قلقة مفتاح خلف باب بيتي، هببت لأغلقه بمنزلة فلم أبلغه حتى انفتح الباب ودخلت زوجتي والأولاد. خاطبت زوجتي: « حمداً على سلامتك. ما هذه المفاجأة؟ ». لم تجبني و اتجهت نحو اليهو، بينما الأولاد، فقد انتشروا في الشقة دون أن يعانقوني كما كل مرة يغيب فيها بعضنا عن البعض. « ماذا لم يروني؟ هل تحولت شبحاً؟ » قلت مستغربة. كدت أنفجر حين رأيت زوجتي، والأولاد برفقتها، تقصد غرفة النوم وتغلق بابها دون أن أتمكن من منعهم. صرخت بكل ما أوتيت من قوة: « ماذا يجري هنا يا رب؟ »

عدت إلى المرأة فرأيت فيها نفسي على سرير زوجتي قربي والأولاد قد تحوموا حولنا وأنا أحكي لهم حكاية «المرأة السحرية». ثم هرعنت إلى غرفة نومي، فتحتها بقوة فوجدت الرجل الغريب منتصباً أمامي، صرخت في وجهه: « أين زوجتي والأولاد؟ ماذا فعلت بهم؟ » لم يرد علي وتتبعته يقصد المرأة ظل يحديق بها كما فعلت أنا أول الأمر. كانت دمعة أخرى قد نتأت من المرأة و تحولت كما تحولت الدمعة الأولى و صار الغريب الثاني يشغل فراشي، من رآه خاله توأمي. بينما الأول فقد صار يذوب كأنه رجل ثلجي شفيف حتى خلف بركة دموية قانية سرعان ما اختفت. لا زال المشهد يتكرر و لا زلت لا أدري كيف الهروب من هذا الواقع.

سلمان منا

د. نورة المليفي *

شكر خاص من أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين الأستاذ طلال الرميضي لمعالي وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ/ سلمان صباح السالم الحمود الصباح بمناسبة رعايته وحضوره الكريم لندوة رابطة الأدباء والتي كانت بعنوان (العبد المغني في رحلة التنقيب عن التراث).

ليس مدحا يطال بالأقلام
أن نرى في قدومه وجه بدر
كيف لا تسعد الزيارة حرفي
كان أهلا لنا ونحن ضيوف
موقف لا يعد إلا فريدا
فهو راع لكل عقل سليم
دون كبر أتى ليرعى قرائا
فإذا أمس من يديه سيغدو
جاء يجري سفينة الحب فينا
أبيض الفكر لم يعكره دلو
كان يخشى على تراث ضياعا
بينما قلبه الأمانات يرعى
إن نجما يضيء للجيل دربا
في تراث الجدود بحر ومرسى
إن هذي الصفات تغري حروفي
فالذي بالفضاد يرعى قديما
مرحبا بالوزير أهلا وسهلا
يا أبا لم تلده أمي ولكن
منه نحن كمثال هارون صدقا
اذكروا (سلمان منا) حديث

أن أرى ضيفنا بأسمى احترام
قد تسامى عن الدجى بالمقام
وهي تولي التراث كل اهتمام
عند سلمان تحت ظل الوثام
في زمان مليد بالزحام
لم يضطرط بمنهج الإسلام
ظنه الناس غارقا في الظلام
صوت بحري يعود بالنهام
من مواني الحروف للأقلام
من جهول مكدر بالملام
أو يضيع التراث بين الركام
يدفع الأمس باتجاه الأمام
سوف يحظى مقامه بالوسام
وخيام تضم ذكر الكرام
بارتكابي قصيدة الأحلام
سوف يعلو حديثه للغمام
شرفتنا خطاك يا بن العظام
أرضعتنا الكويت حب السلام
وهو منا أخ من الأرحام
نبوي يا آل خير الأنام

* شاعرة من الكويت.

مضوا كلهم

فؤاد طمان*

مضوا !!
يا إلهي !!
مضوا كلهم !!
وبقيتُ وحيداً كما السيف فرداً
وها هي ذي الأرض من بعدهم
محض وهم..
مدى غائم..
وخلأ يحاصرني .. موحش..
وليال
سأقضى هنا ما تبقى لقلبي منها،
انتظاراً سدى .. وحنيناً .. وعداً
أهذا هو البحر ؟
أين إذن حورهُ .. والشطوط الجميلة..
والصدف المنطوى حول لؤلئته..
والغرامُ الذي ملك القلب،
آن الصبا، واستبد ؟
.....
أهذي بيوتُ المدينة ؟
ربّاهُ: أين إذن رفقةُ العمر ؟
غابوا على المنحنى واحداً .. واحداً..
لم يعودوا لها قط..

* شاعر من مصر - الاسكندرية.

والساكنوها هم الغرباء
 نضيء مصابيحنا لهمو في الظلام،
 فيبدون صدًا !
 خذوني لأطراف هذي المدينة،
 عبر الصباح المطير..
 بها غادة في البراري البعيدة،
 شبت هناك رويداً رويداً .
 تغنى أغاني الصبا من جديد..
 تقيم منارتها في النهار الوليد .
 تنادى على الراحلين،
 وتأسوا جراح فتاها الشيريد..
 تقيم لمن خفض السيف
 كي يعبد الحسن -
 تمثاله في الشطوط ..
 ومثل «بيلوب تغزل بردا
 لعاشقها العائد الآن عبر الحدود..
 وتمشى الهويتى بأزهارها نحو قبر الشهيد..
 وتحت البروق تحاول ملكاً × .. وتطلب مجداً..

 ولي في مهب الوداع المواعيد..
 أمضي وحيداً ..
 وتبقى هنا الذكريات
 شذاً سيضوع على اللانهاية عبر الفراغ..
 وضوءاً خفيفاً ..
 وأغنية تتهادى إلى القلب آتية من بعيد..
 وورداً ..

* تناص مع قول امرئ القيس:

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فتعذرا

لألاء درعا

محمود عثمان *

لَأَلَاءُ دَرَعَا عَلَى ظُلُمَائِهِ انْطَلَقَا
مَنْ تَحْتَهَا أَنْفُسٌ قَامَتْ لَتَاتِلَقَا
طِيرَ الشَّمُوخُ فَصَارَ الْحُلُمُ مَتَسَقَا
وَأَزْهَرَ الْعَدَلُ، مَنْ سَجَانِهِ انْعَقَا
حُورِيَّةٌ نَشَرَتْ تِبْجَانَهَا عِبَقَا
تَدَاعَبَ النُّجْمُ وَالْأَقْمَارُ وَالشَّفَقَا
وَعُصْنَهَا لَعَلَّاهَا اخْضَرُّ وَاحْتَرَقَا
وَلَيْسَ ضَوْءٌ عَلَى أَضْوَائِهَا بَرَقَا
تَرَدَّدَ النُّورُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْعَلَقَا
عَيْنَاهُ تَرَقَّبَ غَيْثَ الصُّبْحِ لَوْ شَرَقَا
وَيُورِثُ الْهَمُّ وَالْإِحْرَاقُ وَالْأَرْقَا
يَا آيَةَ النُّورِ بَرْكَانَا وَرِيحَ شَقَا
يَمَامُ أَمِنْ عَلَيْهِمْ ظِلُّ الْأَفْقَا
فَعُرْوَةُ الْكُفْرِ تَرْتَبُو لِلَّذِي غَرَقَا
فَقَدْ رِبَطْنَا عَلَى أَحْلَامِهِمْ رِبْقَا
فَقَدْ غَرَّثْنَا شَبَابَ الْمَجْدِ وَالْخَلْقَا
مَلَاعِبَ النُّورِ نَجَلُو الْهَمَّ وَالْغَسَقَا
فِي قَيْدٍ مَنْ خَصَصَتْ مِنْ ذَلِكَ خَرَقَا
نُحَازِلُ الْمَوْتَ فِي إِدْبَارِ مَنْ فَرَقَا
هِيَ الشَّهَادَةُ مَطْوَعٌ لِمَنْ عَشَقَا
تَلَاوَةُ النُّورِ تَتَلَوُ الْوَجْدَ وَالشَّبَقَا
بَارِضُ الدُّجَى مِنْ عِلْمِهَا طَرَقَا
وَأَهَّةٌ خَدَشَتْ فِي الْقَلْبِ رُوحَ تَقَى
فِي قُبْحٍ مَنْ ذَهَبَتْ أَقْدَامُهُ نَزَقَا
لَمْتُ ضَفَائِرَهَا فِي الْقَلْبِ فَاِنْضَقَا
أَوْ هَلْ يَضِيكَ شَعُورٌ يَنْزِفُ الْوَرَقَا

لَبَّى نَدَاءَ ضِيَاءِ اللَّهِ فَاِنْطَلَقَا
فَالْحَقُّ فَوْقَ رَجَالِ اللَّهِ أَقْبِيَّةُ
أَلَقَتْ نُسُورُ رُؤَاهَا فَاسْتَجَابَ لَهَا
فَسَاحَ بَيْنَ عُرُوقِ النُّورِ مَاءٌ هُدَى
فَسَدْرَةُ الْمَجْدِ فِي الْأَحْيَاءِ سَائِرَةٌ
وَهَامَةُ الشَّامِ فِي الْأَفَاقِ أُغْنِيَةٌ
فَجَذَرَهَا بِدَمِ الْأَحْرَارِ مُتَقَدُّ
لَا دَارَ تَرْقَى إِلَى عَلِيَاءِ هَامَتِهَا
وَالْمُنْدَنَاتُ بَرَّغَمَ الْجَرْحِ مَا فَتَتَتْ
فِي كُلِّ عَطْفَةٍ قَلْبٌ رَاهِبٌ سَهَرَتْ
رِجْجُ النُّفُوسِ بِقَاعِ الظُّلَمِ يُولُّهَا
قَدْ طَالَ قَهْرُ ظِلَامِ اللَّيْلِ فَاِنْجَسَى
سَلَى هُمُومٌ صَغَارَ الْقَلْبِ وَانْهَمَرَى
لَا تَغْرَقُوا عُرْوَةَ الْإِيمَانِ إِنْ غَرَقَتْ
إِنْ ضَيِّقُوا رِبْقَةَ فِي حُلُمِ أَعْيُنِنَا
إِنْ يَحْصُدُوا طِفْلَنَا مِنْ حَقْلِ بَسْمَتِنَا
بَنَيْنَا عِيَالِ الضُّحَى تَزْعَى جَوَارِحُنَا
وَبَاتَ مَنْ وَجَلَتْ أَقْدَامُهُ وَعَثَتْ
أَسْمَى مِنَ الْحَرْبِ أَنَا فِي دَوَائِرِهَا
مَنْ عَمِرَ ثَوْرَتِنَا نَسْعَى لَخَطْبَتِهَا
لَقَا الْحَبِيبِينَ وَدَّ اللَّهُ ضَمَّهُمَا،
سُورِيَّةُ النُّورِ بَيْتُ الْمَجْدِ مَنْزِلُهَا شَقَتْ
أَفْدَى الطُّفُولَةِ فِي عَيْنَيْكَ يَا وَجَعِي
وَدَارَ مَنْ هَدَمَتْ أَرْكَانَهَا وَثَوَتْ
وَبَهْجَةً رَمَحَتْ فِي عَيْنِي امْرَأَةً
سُورِيَّةُ الْجَرْحِ هَلْ تَكْفِي قَصَائِدُنَا

* شاعر مصري مقيم بالكويت.

مرثية العطاء

د. محمد قاسم حسين القنائي *

(مهداة إلى روح جدتي لأمي)

رحلت ووجه الأرض لا ينساها
والكون ينثر في الوري ذكرها
كانت لنا أمّاً تطيلُ سهادها
كيما يُنعم بالكرى أبنائها
في القيظ تظماً كي تُروّي غيرها
وتجوع كي تُعطي الفقير غداها
وتحيط من بجوارها برعاية
فالتأس طراً يالقون حماها
كم من فقير جاء يطرق بابها
قد عاد ميسوراً برفد عطاها
كم من يتيم عوّضته بعطفها
عن أمّه فغدا أسير هواها
وأرامل تآوي إلى أكنافها
فكأنها كالغيث عند لقائها
«فوزية» رحلت فأظلمت الدنيا
والحزن عمّ سهولها وذراها

* شاعر من مصر مقيم في الكويت.

يَا أُمَّنَا الْكُبْرَى رَحَلَتْ فَمَا لَنَا
فِي حَاضِرِ الْأَيَّامِ غَيْرَ قَذَاهَا
أَيَّامُنَا مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ أَصْبَحَتْ
جَمْرًا فَمَا أَحَدٌ يُطِيقُ لُظَاهَا
فَدُمُوعُنَا تَجْرِي عَلَيْكَ كَأَنَّهَا
سَيْلٌ يُغْطِي أَرْضَنَا وَسَمَاهَا
وَقُلُوبُنَا بِلُظَى فِرَاقِكَ حُرِّقَتْ
فَكَأَنَّهَا نَارُ الْخَلِيلِ أَرَاهَا
مِنْ غَيْرِ بَرْدٍ أَوْ سَلَامٍ حَوْلَنَا
حَتَّى يَطِيبَ بِنُومِنَا رُؤْيَاهَا
وَجُمُوعُنَا بِرَحِيلِ «فَوْزٍ» قَدْ غَدَتْ
حَبَّاتِ عَقْدٍ فَارَقَتْ مَبْنَاهَا
وَبُيُوتُنَا بِرَحِيلِهَا قَدْ أَقْضَرَتْ
مِنْ بَعْدِ أَنْ فَقَدْتَ عَبِيرَ شَذَاهَا
يَا «فَوْزٍ» عَذْرَاءُ فَالْفِرَاقُ مَصِيبَةٌ
قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ الْجَلِيلَ عَزَاهَا
إِنِّي سَأَذْكُرُ مَا حَيَّيْتُ «فُوزِيَّةً»
هِيَهَاتَ قَلْبِي سَاعَةً يَنْسَاهَا
«فُوزِيَّةً» حَازَتْ مَنَاقِبَ جَمَّةٍ
إِنْسَانَةً سَبَحَانَ مَنْ سَوَّاهَا

محطات قلم

خمسون سنة مضت ..



بقلم: طلال الرميضي *

خمسون سنة مضت وانقضت من تاريخ تأسيس هذا الصرح الأدبي العريق ..
خمسون سنة من العطاء الجماعي الرائع ..

خمسون سنة كان التميز والإبداع نبراسا لرجالالات وضعت اسم الكويت نصب عيونها .. لنجد أن كم من شاعر ألهم المستمعين إليه عبر لقائه قصائده الشعرية في مسرح الرابطة ، وكم قاصا قرأ من نصوصه الإبداعية ، وكم من ناقد تناول كتابا في حديثه، وكم باحثا وجد ضالته من أخبار الماضي ، وكم طالبا مجتهدا تزود من الكنوز الثمينة التي تضمها مكتبتها الثرية ..

رابطة الأدباء الكويتيين صرح حضاري امتازت بها دولة الكويت، وقد احتفلنا معا بعيدها الخمسين قبل أيام في احتفالية رائعة أطلقنا عليها شعار (نصف قرن من العطاء) وحظيت برعاية سامية من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد حفظه الله وبحضور معالي وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان الحمود، ولعل ما لمسناه من فرحة وبهجة لدى السادة الحضور يؤكد حب هذه المؤسسة العريقة في قلوب الكثيرين.

ومن المميز في هذه الاحتفالية أنه قد تم تكريم المؤسسين وأمناء الرابطة ورؤساء تحرير البيان لأول مرة في عمر الرابطة ، لنؤكد معا أن الوفاء سمة الرابطة لروادها ، ونحت الأجيال القادمة على حب العطاء لنسجل معا صفحة جديدة من صفحات التاريخ المشرقة .

* أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين.